وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

عنوان المذكـرة:

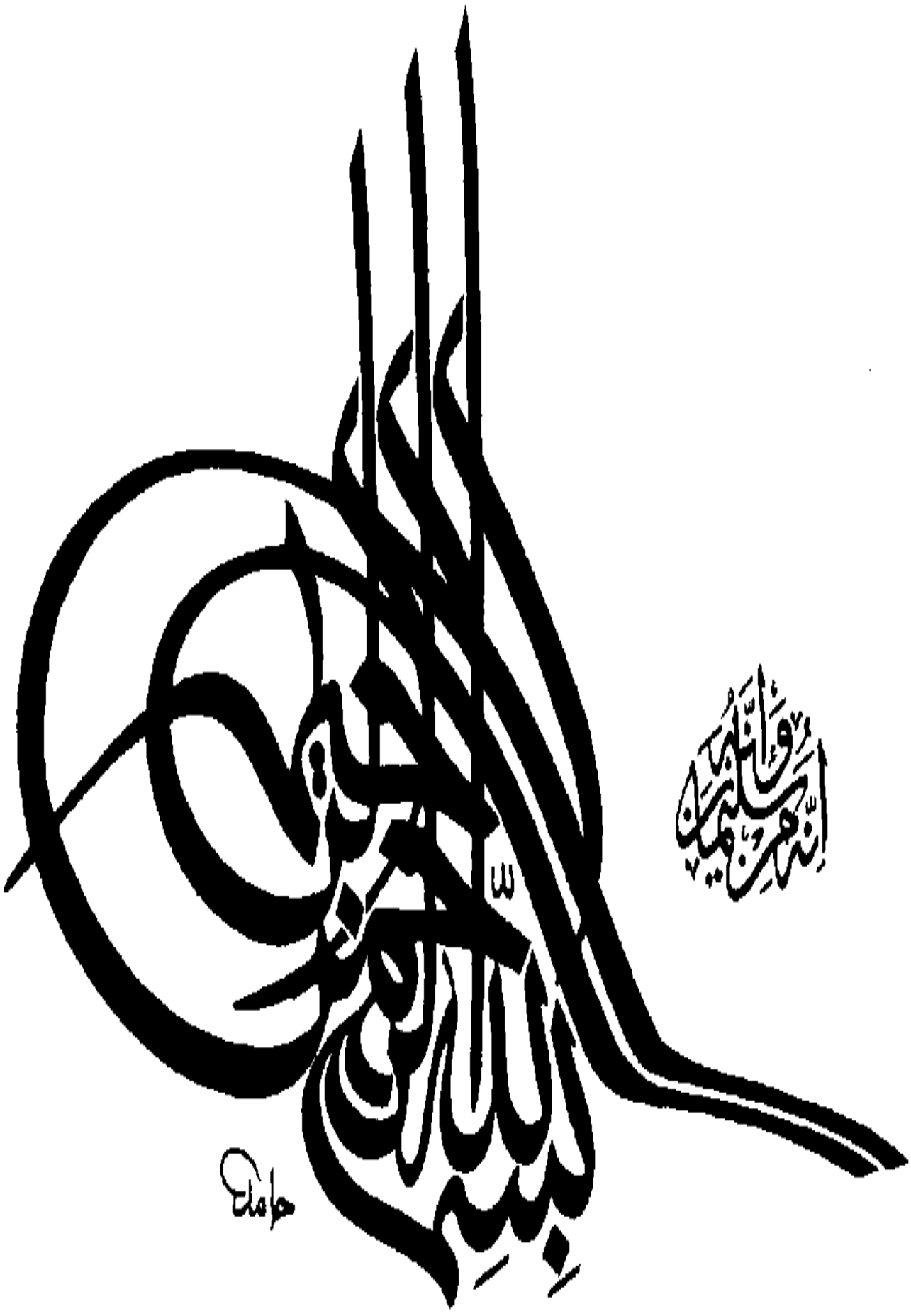
الطرق الصوفية ودورها الجهادي في مقاومة الاحتلال الفرنسي – الطريقة الرحمانية في بلاد القبائل أنموذجا – 1847م-1871م.

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد:
خـالـد عمـالـو
سفيـــان زاوي

إشـراف:
الأستـاذ
حميـد قـريتـلي

السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م


بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه
حامد

شكـــر وتقديـــر

الحمد أولا و أخيرا كما ينبغي لجلاله وجهه و عظيم سلطانه حمدا له على ما وصلنا إليه فلولاه ما وصلنا و الصلاة و السلام على نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و على اله وصحبه تسليما كثيرا،أما بعد:

يسرنا أن نتقدم بالشكر و التقدير و الامتنان الخالص إلى الأستاذ الفاضل" حميد قريتلي" على إشرافه على إنجاز هذه المذكرة،و على تشجيعه و توجيهاته و نصائحه فلم يبخل علينا بالعطاء،فبارك الله فيك يا أستاذنا و أطال الله عمرك.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى الأساتذة الكرام الذين كان لهم الفضل علينا،فنشكر جزيل الشكر الأستاذ الدكتور الغالي غربي، الأستاذ مولود قرين، والأستاذ جمال الدين سهيل، والأستاذ عبد القادر ولد أحمد، على ما قدموه لنا من نصائح وتوجيهات، ونشكر لهم حسن المعاملة.

فللجميع منا جزيل الشكر والامتنان.

جزاكم الله عنا خير الجزاء

*** إهـداء ***

قال تعالى <<:و قل ربي زدني علما>>

إذا كان الناس يهدون عطرا....فأنا أهدي شعرا.
وإن كانوا يهدون زهرا..... فأنا أهدي ثمرا.
فأهدي ثمرة جهدي إلى أحبائي:

*إلى من شطروا قلبي إلى أربع: من أنجباني ومن ربياني، إلى ريحانة الدنيا و بهجتي إلى التي لن ألقى مثل قلبها هيهات ، إلى من سهرت لأنام.وتألمت لأسعد. إلى التي لا تكفيها كل الكلمات.

*إلى من علمتني معنى الحياة إلى من حملتني تسعا و أخرجتني إلى النور، إلى الحب كله."أمـــي"

*إلى مثلي الأعلى وقدوتي في الحياة المكافح " أبـــي."

*إلى سر نجاحي وبسمتي إلى أميرة البيت أختي الوحيدة والغالية (خولة.)
*إلى إخوتي(: أمين،سمير،زين الدين ،وخاصة الكتكوت يونس)حفظهم الله.
*إلى من أسعدتني،إلى أملي،إلى رفيقة الدرب مديحة.
*إلى الأخ والصديق محمد سعدي،إلى من قاسموني الليالي وساعداني أمين ربوح ورياض.
*إلى كل أصدقائي وزملائي أخص بالذكر : يوسف ،عادل، عبدو،مرزاق، إلياس ،فارس ،فضيل الحواس،زبير،عبد القادر، مبارك والقائمة تطول.....
*إلى كل طلبة قسم التاريخ بجامعة المدية.
*إلى روح فقيدنا أبو القاسم سعد الله رحمة الله عليه.
إلى فلسطين الحرة.
إلى الأستاذ المشرف الذي لم يبخل علينا بالعون والدعم الأستاذ" :حميد قريتلي"
*إلى من أعطاني مفاتيح التعلم، إلى كل الأساتذة الذين أشرفوا على مراحل دراستي.
إلى كل من يسعهم قلبي ولا تسعهم ورقتي.
إلى كل من ساهم في إعداد مذكرتنا.

وشكـــرا

خالد عمالـو

9- قائمـــة المختصـــرات:

ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
دط	دون طبعة
دس	دون سنة نشر
تر	ترجمة
ت	تحقيق
مج	مجلد
ق	قسم

ج_ عامل الزمن الذي لا يسمح بتناول كل الجزئيات المتعلقة بالموضوع ولا يسمح بإنجاز هذا النوع من البحوث.

د_ قلة المصادر المتخصصة في الموضوع المحدد زمنيا و مكانيا، لأن أهم ما كتب حول الموضوع صودر من طرف الاحتلال أو دمر أو حرق.

هـ_ أهم المعلومات التي وجدت هي باللغة الفرنسية وهو ما صعب مهمة الترجمة إلى اللغة العربية وهو عائق يشترك فيه أغلب الطلبة.

7-التعريف بأهم المراجع:

لقد اعتمدنا في موضوعنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر أهمها:

اعتمدنا في تحديد وضبط المفاهيم و المصطلحات (التصوف، الرباط...الخ) على كتاب قمر الكيلاني المعنون بـ: "**التصوف الاسلامي**" الذي استفدنا منه كثيرا في تحديد المصطلحات و حتى جذور و أصول التصوف، كما اعتمدنا على كتاب محمد نسيب المعنون بـ:"**زوايا العلم و القرآن بالجزائر**" الذي ساعدنا على التعريف بالطريقة الرحمانية و إبراز شخصية مؤسسها عبد الرحمان الأزهري و أهم زواياها.

وللتعريف بمنطقة القبائل و إبراز حدودها الجغرافية وجذورها التاريخية وحتى الدينية، اعتمدنا على مرجعين أساسيين يتمثلان في "**السياسة الفرنسية الاستعمارية في منطقة القبائل و مواقف السكان منها**" للدكتور سعيدي مزيان، وكتاب يسلي مقران المعنون بـ:"**الحركة الدينية و الاصلاحية في منطقة القبائل**" اللذان ساعدانا على معرفة البدايات الأولى لاحتلال منطقة القبائل والحملات الموجهة إليها بالإضافة إلى ردود فعل سكان المنطقة.

و في التعريف بدور الطريقة الرحمانية في المقاومة وإبراز ثورا ها من طرف زعمائها، إعتمدنا على كتاب الدكتور يحي بوعزيز "**ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20**"، الذي تحدث عن مقاومة بوبغلة ولالة فاطمة نسومر و ثورة 1871 من طرف المقراني والحداد، و اعتمدنا أيضا على كتاب الدكتور أبو القاسم سعد الله المعنون **بالحركة الوطنية الجزء الأول** لتتبع سير المقاومات تحت لواء الطريقة الرحمانية.

8-صعوبات البحث:

أ-إن طبيعة الموضوع الذي يتناول الطرق الصوفية و دورها الجهادي في مقاومة الاحتلال الفرنسي، الطريقة الرحمانية انموذجا يتطلب الإلمام بالطريقة الرحمانية وزواياها و التصوف من جهة، و المقاومات التي خاضتها ، وسياسة الاحتلال الفر نسية من جهة أخرى، بغض النظر عن ضبط وتحديد الاطار الجغرافي و الزمني بدقة.

ب_التباين والاختلاف في بعض الآراء و التواريخ حول حادثة واحدة، وهذا يجعل كل الآراء تقريبية يصعب على الباحث التوصل إلى الحقيقة وسط هذه المعلومات.

6-الخطة:

للإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطة مكونة من مبحث تمهيدي وأربعة مباحث وخاتمة و مجموعة من الملاحق.

المبحث التمهيدي: و يشمل على نظرة عامة للتصوف في العالم الإسلامي و كيف انتقل الى الجزائر، و ما هي العوامل التي ساعدت على انتشاره، مع ذكر اهم الطرق الصوفية التي شهدها الجزائر.

المبحث الأول: تطرقنا فيه الى التصوف من ناحية التعريف بملامح هذا الطريق، الذي تمثل في الشيخ و المريد و العهد، ثم ذكر أنواع التصوف، وتطرقت إلى عدة مفاهيم أخرى على غرار مفهوم الطريقة، والزاوية و انتشارها في الجزائر و المكانة التي تحتلها في الاوساط الاجتماعية،بالإضافة الى مفهوم الرباط.

المبحث الثاني:خصصناه للتعريف بالطريقة الرحمانية، أصولها و امتدادها بالجزائر، و التعريف بمؤسس الطريقة الشيخ عبد الرحمان الأزهري، بالإضافة إلى زواياها بمنطقة القبائل على غرار زاوية الشيخ المؤسس عبد الر حمان الأزهري وزاوية الحداد و زاوية ابن سحنون...الخ.

أما بالنسبة **للمبحث الثالث** والذي خصص للإطار المكاني الذي تدورحوله الدراسة، وذلك من خلال تحديد جغرافي لمنطقة القبائل بالإضافة إلى الجذور التاريخية للمنطقة، والحياة الثقافية و الدينية التي تسود منطقة القبائل، بالإضافة إلى المحاولات الأولى للدخول الفرنسي الى المنطقة، و ردود فعل السكان إزاء هذا التوغل.

أما المبحث الرابع، يتحدث عن مساهمة الطريقة الرحمانية في بلاد القبائل ضد العدوان الفرنسي: وذلك من خلال الثورات و المقاومات التي شهدها المنطقة ،والتي قادها مقدمي الزوايا و الطرق على غرار الشر يف بوبغلة ،و لالة فاطمة نسومر بالإضافة الى المقراني و الحداد.

د_ محمد سي يوسف في دراسته **مقاومة الإحتلال الفرنسي في منطقة القبائل– ثورة الشريف بوبغلة (1850–1854)**– و هي رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة، و الذي تحدث فيه عن الوضع السائد في منطقة القبائل بعد الإحتلال الفرنسي، و البدايات الأولى لإحتلال المنطقة، كما تطرق الى رد فعل سكان المنطقة على التوغل الفرنسي كما خص جزءا كبيرا لثورة الشريف بوبغلة و رصد من خلالها معظم المواجهات التي دارت بين بوبغلة و فرنسا.

هـ_ سعيدي مزيان في كتابه: **السياسة الإستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل، ومواقف السكام منها من(1871–1914)**، تحدث فيه عن الدخول الفرنسي لمنطقة القبائل ودور الطريقة الرحمانية و شيوخها و زواياها في التصدي للإستعمار الفرنسي ،من خلال التحريض على الجهاد، أو حتى قيادة المعارك بأنفسهم.

5–منهج البحث:

للإجابة عن الإشكالية و التساؤلات الفرعية استخدمنا المنهج التالي:

طبيعة الموضوع الذي يتناول الطريقة الرحمانية في منطقة القبائل في مواجهة الإستعمار الفرنسي ،خلال الفترة الممتدة من1847 بزوال مقاومة الأمير عبد القادر حتى سنة 1871 التي شهدت ثورة المقراني و الحداد، يتطلب الإعتماد على منهجين:

أولا: المنهج التاريخي الوصفي لأن طبيعة الموضوع يفرض إستعراض الأحداث التاريخية، و مسيرة المقاومة و دور الطريقة الرحمانية و مقدميها في الثورات الشعبية بكل تفاصيلها في اطارها الزمني و المكاني.

ثانيا: المنهج التاريخي التحليلي، لأن دور المؤرخ لا ينتهي عند السرد و الوصف والجرد للأحداث و جمع المادة التاريخية ،بل دراستها و تحليلها و نقدها للوصول إلى تفسير منطقي يشرح أسباب الإحتلال، و يحقق المراجعة بعيدا عن التزييف و التحريف و المزايدة و الذاتية بل الهدف هو الوصول الى الحقيقة التاريخية.

ما هو الدور الذي قامت به الطريقة الرحمانية تجاه الإحتلال الإستعماري الفرنسي لمنطقة القبائل؟

وفي هذا الصدد حبذنا طرح تساؤلات تنطوي تحت الإشكالية ،ليكون لها أثر في تسهيل الدراسة لهذا الموضوع، و لإبراز معالم الإشكالية المطروحة و التي يمكن ايجازها في التساؤلات التالية:

1_ ما هي أصول الطريقة الرحمانية و امتدادها في منطقة القبائل ؟ و ما هي أهم زواياها؟

2_ ما هو رد فعل الطريقة الرحمانية إزاء التوغل الفرنسي في منطقة القبائل؟

3_ و من هم أبرز الزعماء الثائرين ضد الإحتلال الفرنسي؟

4_ كيف كان رد فعل الإدارة الفرنسية على ثورات الطريقة الرحمانية من خلال القوانين و العقوبات المسلطة على زعماء الطريقة الرحمانية و المجتمع بشكل عام؟

4-الدراسات السابقة:

اهتم بموضوع الطرق الصوفية –الطريقة الرحمانية- الكثير من الباحثين منهم:

أ_ الدكتور أبو القاسم سعدالله: في كتابه القيم **تاريخ الجزائر الثقافي** وخصها بمبحث في الجزء الرابع من ص 139 الى 189 و قد كتب قبل ذلك عن حياة مؤسسها في الجزء الأول من الكتاب عرض فيه ظهور الطريقة و التطورات التي عرفتها في بداية الإحتلال، مواقف الطريقة من الإحتلال الفرنسي و ركز على الادوار التاريخية التي قامت بها الرحمانية و الثورات التي شاركت فيها ضد الإحتلال.

ب_ عبد المنعم قاسمي الحسني في دراسته **الطريقة الخلوتية الرحمانية: الأصول و الاثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالية الأولى** ،و هي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية،والذي تحدث فيها عن أصول الطريقة و انتشارها و اهم شيوخها وزواياها و مساهماتها في مقاومة الإحتلال الفرنسي.

ج_ صلاح مؤيد العقبي في كتابه **"الطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر تاريخها و نشاطها"**، هو كتاب يحتوي على 582 صفحة ،حيث تناول الطريقة الرحمانية في الجزء الأول عن مؤسسها و انتشارها و عن أهم زواياها فيمنطقة القبائل و كذلك ترجمة لأهم شيوخها بالمنطقة.

1- أسباب إختيار الموضوع:

يمكن حصرها في أسباب موضوعية و أخرى ذاتية منها:

أ_ أن أغلب الدراسات المعمقة العلمية الأكاديمية التي تناولت موضوع الطريقة الرحمانية، تناولته في حيز جغرافي عام و في فترة زمنية موسعة، و بهذا لم يعط حقه من الدراسة .

ب_ و منه بدا لنا أن نربط هذه الأحداث التاريخية بحيز جغرافي منطقة القبائل، و آخر زماني من نهاية مقاومة الامير عبد القادر سنة 1847، إلى ثورة المقراني و الحداد سنة 1871.

ج_ كثرة الأحداث المهمة في تااريخ الجزائر جعلت معظم الدراسات تتجه نحو تاريخ الجزائر في القرن العشرين، لأن سجل المقاومة الشعبية المسلحة ومن ورائها الدور الجهادي للزوايا، خاصة الطريقة الرحمانية لمنطقة القبائل خلال القرن 19 ميلادي جدير بالإهتمام و البحث.

د_ موضوع الطريقة الرحمانية و تورااها محطة هامة في مقاومة الشعب الجزائري للإحتلال الفرنسي، إلا اها تكاد تكون مجهولة لدى الكثير من الباحثين و الطلبة ذلك أن للتيار الصوفي فيها دور كبير و فعال كما سنرى أن كل قيادات المقاومة تنتسب إلى شيوخ وزعماء مختلف الطرق الصوفية.

هـ_ رغبتي الجامحة بالخوض في أحداث هذا الموضوع لأنه يحمل في طياته أبعاد تاريخية و أخرى دينية.

2-أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع كونه يؤرخ لتاريخ الإحتلال الفرنسي لمنطقة القبائل، و المقاومات التي شهدها المنطقة و التي تزعمتها الطريقة الرحمانية و شيوخها و مدى إسهاماها في التحريض و الدعوى للجهاد ضد الإحتلال الفرنسي.

3-الإشكالية:

تعد منطقة القبائل بمثابة مركز للطريقة الرحمانية لإحتوائها على الزاوية الأم في الشرق، حيث كان لهادورا كبير في المجتمع عن طريق نشر الثقافة و التعليم، وكما كانت لها مواقف من الإحتلال الفرنسي للمنطقة، و ذلك برفضها الإحتلال و كل إغراءاته خاصة بمنطقة القبائل، و من ورائها زواياها و مقدميها بالمنطقة رغم الصور السابقة للإبادة الإستعمارية، و مدى مساهمتها في الحفاظ على مقوم ت اتمع الجزائري و منه نطرح الاشكالية التالية:

مقدمـــة:

كان للطرق الصوفية و الزوايا دور هام في العهد العثماني في نشر الدين الإسلامي و التعليم، إلا أنه بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 كانت الزوايا و الطرق الصوفية من أول المؤسسات التي استهدفت، و ذلك بعد أن تأكدت فرنسا أن هذه الاخيرة تشكل القاعدة الأولى للمقاومة الجزائرية، فجعلت من اولوياها تحطيمها و تفكيكها، و قد بحت فرنسا إلى حد كبير في إخضاع بعض الطرق الصوفية و الزوايا، ففي تلك الفترة ظهرت العديد منها تدعو إلى الخرافة و الدروشة، و قتل روح المقاومة لدى الجزائريين، إلا أنه في المقابل بقيت العديد من الطرق الصوفية المحافظة على الروح الوطنية و الرافضة للإحتلال الفرنسي و الداعية للجهاد تعمل على توعية الشعب و تحث على الجهاد و محاربة العدو المغتصب، و المحافظة على الهوية الوطنية اللإسلامية.

ومن بين الطرق التي كان لها دور فعال في المقاومة، الطريقة الرحمانية، فبالرغم من ظهورها المتأخر، إلا أنه كانت لها زوايا كثيرة في الجزائر، و لقد كانت منطقة القبائل مركزا للطريقة الرحمانية في الشرق الجزائري.

حيث ساهمت منطقة القبائل منذ إحتلال الجزائر و سقوط مدينة الجزائر في 1830 و قسنطينة في 1837في مجهود المقاومة الوطنية، كما وجدت المنطقة نفسها في مواجهة الإحتلال، بعد إمتداد النفوذ الفرنسي إلى منطقة القبائل و جبال جرجرة، فإنتفضت المنطقة سواء في ركاب الأمير عبد القادر أو الحاج أحمد باي، لكن السياسة الإستعمارية القائمة على القمع و الترهيب و الإبادة من جهة، و سياسة فرق تسد من جهة أخرى، عملت عملها المشؤوم بين العائلات العريقة في منطقة القبائل، و التي انضمت بعضها تحت جناح فرنسا، و لو لا وض رجال المنطقة و من ورائهم الزوايا الصالحة كالطريقة الرحمانية.

إلا أن منطقة القبائل تعد رائدة و نموذجا للمقاومة،و مسرحا لأحداث مستمرة ساهمت فيها الزاوية الرحمانية بقسط وافر من خلال الدور الذي لعبه شيوخها ومنهم:بوبغلة و لالا فاطمة نسومر و الشيخ المقراني و الحداد.

وقد قمنا بإختيار الموضوع الموسوم بـ:"**الطرق الصوفية و دورها الجهادي في مقاومة الاحتلال الفرنسي**" "**الطريقة الرحمانية أنموذجا**"والذي يشمل منطقة القبائل، و زمان محدد بنهاية مقاومة الأمير عبد القادر من (1847 إلى غاية انتفاضة المقراني و الحداد عام 1871)،لعدة اعتبارات .

مقدمة

الجزائري و منها بلاد القبائل، يوضح فيها خطر هذه الحملة على البلاد بشكل عام، ويأمرهم بالقيام بواجبهم للتصدي لهذه الحملة عملا بتعاليم الدين الاسلامي الحنيف، و بمجرد وصول هذه الرسالة إلى بلاد القبائل أرسل زعماؤهم و أشرافهم إلى مختلف القبائل التي كانت تتناحر فيما بينها يطلبون منها إحلال السلام و جمع و تحضير كل القوات لكي تشارك في المقاومة. [1]

بمجرد سقوط العاصمة يوم 5 جويلية 1830 انسحبت قبائل جرجرة إلى ما وراء متيجة، و نظمت نفسها من جديد حتى تمنع القوات الفرنسية من الخروج من العاصمة لاحتلال متيجة وما ورائها، [2] و بعدها ظهرت في منطقة القبائل مقاومات شعبية قام بتنظيمها مشايخ و رؤساء القبائل في جبال جرجرة، برز فيها كل من سيق ويدر التطراوي، و محمد الامجد (بوبغلة) الذي وجه ضربات قاسية لـ لمغ ند يين،و الماهدة لالة فاطمة نسومر في جبال البيبان وحوض الصومام، وحوض الحضنة، و جبال البابور، وبرز كل من الشيخ المقراني وأخوه بومزراق، والشيخ محمد أمزيان وعلي الحداد، و ابنيه الشيخ عزيز، و الشيخ امحمد. [3]

[1]– عبد القادر نايلي، المرجع السابق، ص 47.

[2]– محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 50.

[3]– يحى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ...، المرجع السابق، ص 23.

القادر و السلطات الفرنسية، دخلت بلاد جرجرة تحت حكم الأمير عبد القادر، وكانت فرنسا ترى أنه من المهم أن تحصل على طريق يصل بين الجزائر وقسنطينة. [1]

و في 22 فيفري 1841 تولى الجنرال بيجو منصب الحاكم العام على الجزائر، و قرر غزو هذه المنطقة إبتداءا من 1842 لإخضاعها للسلطة الفرنسية، و قد توغلت جيوشه حتى تادمايت (تيزي وزو) و دلس، و اتخذت من هذه المنطقة مركزا للقوات العسكرية، [2] و في عام 1847 كانت السيطرة الفرنسية قد خطت خطوات كبيرة في عملية الاستيلاء على بلاد القبائل، إلا أنه مازالت هناك تجمعات كثيرة حول جرجرة لم تخضع بعد، و لها تأثير كبير على المنطقة. [3]

وقد تقرر إرسال قوة كبيرة لإخضاعها ولهذا الغرض تحركت قوة كبيرة من سطيف و البويرة بقيادة بيجو و كان ذلك يوم 12 ماي 1847 وهدفها فتح الطريقين سطيف وبجاية، و كان تركيز السلطات الفرنسية في هذه المنطقة في 23 ماي 1847 حيث التقت الفرقتان أمام بجاية غير أن هذه الحملة فشلت فيما بعد. [4]

و بعد هذه المحاولات الفاشلة لاحتلال منطقة القبائل إستدعى الجنرال راندون الذي قصدها بجيش عظيم و استنجد بالماريشال ماكماهون فآتا بالعدة والعتاد، و قد استعمل جميع الوسائل من حرق وحدشد جماعي، و هذا لإدخال بلاد القبائل تحت السلطة الفرنسية، و قد عمل على شق الطرق التي يراها الوسيلة الوحيدة التي ستسهل العمل على القوات الفرنسية داخل المناطق الجبلية، فشق الطريق الرابط بين بجاية ودلس ثم الطريق بين سور الغزلان وسطيف وكان يرى أن هذه الطرق ضرورية قبل بداية الحملة. [5]

أمار دود فعل سكان منطقة القبائل تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، فإن نبأ الحملة الفرنسية التي نزلت بسيدي فرج لاحتلال الجزائر أحدثت ردود فعل كبيرة وسط الأهالي، وهيئوا أنفسهم للمقاومة، [6] فقد أرسل الداي حسين بمجرد سماعه بهذا الخبر رسالة إلى مختلف الجهات من القطر

---

[1]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 39.

[2]- مزيان سعيدي ، المرجع السابق، ص 115.

[3]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 47.

[4]- نفسه، ص 47.

[5]- زيدين قاسيمي، المرجع السابق، ص 145.

[6]- مزيان سعيدي ، المرجع السابق، ص 116.

قواعد عسكرية في المنطقة،[1] و كمثال على هذه المحاولات تلك التي قادها الجنرال بيجو في الفترة الممتدة مابين 1842-1847 إنتهت بإحتلال منطقة يسر و برج منايل. [2]

و التوسع الفرنسي في بلاد القبائل مر بمراحل عديدة كان آخرها عام 1857،فالبداية كانت كعملية جس النبض لإنشغالها بحروب أخرى، ولكن مع ذلك عملت منذ وقت مبكر على فتح بعض المراكز والقواعد العسكر ية و منها انطلق الاستعمار الفرنسي. [3]

لم تكن عملية احتلال المنطقة سهلة، بل واجهت فرنسا عدة عراقيل صعبت من عملية التغلغل و الاحتلال [4] ومن بين هذه الصعوبات نذكر ما يلي:

_ تمسك السكان بقراهم و استبسالهم في الدفاع عنها، و يشيد الماريشال"راندون" على ذلك بقوله: "عملنا الكثير لكي نتغلب على مقاومة الأهالي، إلا أننا كنا بعيدين عن تحقيق خضوعهم بالكامل".

_ صعوبة التغلغل في هذه المنطقة الجبلية ذات المسالك الصعبة التي لا يعرفها إلا أ صحابها. [5]

وكانت بداية التوغل الأولى في بلاد القبائل تتمثل في احتلال بجاية منذ 1833، حيث تحركت حملة عسكرية من ميناء طولون بفرنسا، بقيادة الجنرال"تريزال" يوم 22 سبتمبر 1833، ووصلت في يوم 29 من نفس الشهر، وبعد مقاومة أهلها استطاعت سنة 1835 احتلالها، وعقد معاهدة صلح مع أحد شيوخ المنطقة.[6]

وفي الغرب نجد أنه في ليلة 18 ماي 1837، اجتازت فرقة عسكرية فرنسية بقيادة العقيد "شونبرغ" مضيق "بني عائشة"البو ابة المفتوحة على بلاد القبائل، أما من الناحية الجنوبية لبلاد القبائل فلم يكن الاحتلال مباشرا كما كان فيالشرق والغرب، إذ نجد أنه وفقا لإتفاقية التافنة بين الأمير عبد

---

[1]- بن يوسف تلمساني، **التوسع الفرنسي في الجزائر (1830-1870)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف يوسف الناصرية، جاعة الجزائر، 2005/2004، ص 468.

[2]- المهدي البوعبدلي، **ثورة الشريف بوبغلة**، د ط، منشورات مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، الجزائر، د س، ص 5.

[3]- عبد القادر نايلي، **المقاومات والانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية – مقاومة الزعاطشو أنموذجا –** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف مريم الصغير، جامعة الجزائر، 2007/2006، ص 48.

[4]- بن يوسف تلمساني، التوسع الفرنسي في الجزائر ....، المرجع السابق، ص 469.

[5]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 39.

[6]- زيدين قاسيمي، **قيادة سيباو (تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي)**، د ط، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، د س، ص 154.

19، هذا بالنسبة للقدامى، أما في القرن 20 فإننا نجد من المشايخ"السعيد بن أحمد الزكري" والشيخ"المولود الحافظي" و الشيخ "ابا يعلى الزواوي" و الشيخ"السعيد البهلولي". [1]

وهكذا كانت منطقة القبائل طيلة هذه الفترة و قبلها تزخر بنشاط ثقافي، و بحركة علمية تضم في كنفها طائفة من الأفذاذ من رجال الفكر و الأدب و الثقافة، و غدت بذلك مركزا هاما للثقافة و العلوم، استقطبت عددا لا يحصى من رجال الفن و الأدب و هو ما كان له تأثير بالغ في تأسيس الكثير من الزوايا في هذه المنطقة، [2] فالزوايا بالنسبة لسكان المنطقة لها أهمية كبيرة ، لأن أهم ما تتميز به هو أ ا ليست كسائر الأبنية و الأمكنة، بل هي مدرسة إبتدائية ومعاهد علمية أسست لقراءة القرآن الكريم و ما إلى ذلك من العلوم الاخرى. [3]

ومن الزوايا التي إنتشرت في منطقة القبائل نذكر زاوية الشيخ عبد الرحمان اليلولي و الزاوية السحنونية بالأربعاء ناث إراثن، و زاوية سيد على بن يحي بذراع الميزان، و غيرها من الزوايا الأخرى. [4]

و كان عمل و هدف هذه الزوايا تربية الشباب تربية إسلامية علمية تغرس فيهم أخلاق الإسلام وحب العمل والتضحية، وقد انتشر هذا النوع من الزوايا في منطقة القبائل بعد احتلال إسبانيا لها، ومغادرة سكانها خصوصا الجالية الأندلسية التي كانت لاجئة فيها، وكان الكثير من أفرادها قد أسسوا زوايا في بني يعلى و بني غليس. [5]

3- المحاولات الاولى لاحتلال منطقة القبائل ورد فعل السكان:

تعود المحاولات الفرنسية الأولى لإحتلال بلاد القبائل إلى عهد الحاكم العام بيجو، هذه المحاولات لم يكتب لها النجاح، بسبب إنشغال القوات الفرنسية بالقضاء على مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري، ومقاومة أحمد باي في الشرق و لكن هذا لم يمنعها من إقامة عدة مراكز و

---

[1]- مقران يسلي ، المرجع السابق، ص 65.

[2]- نفسه، ص 68.

[3]- محمد نسيب، المرجع السابق، ص 86.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 3، ط1، دار الغرب الاسلامي للنشر و التوزيع، الجزائر،1998، 181.

[5]- مقران يسلي، المرجع السابق، ص 69.

جليلة للعلم والمعرفة، وقد إهتم سكان المنطقة ببناء المساجد والأضرحة والزوايا و الكتاتيب، كما اهتموا بدراسة التاريخ الاسلامي و ركزوا في تعليمهم على القرآن الكريم حفظا و تفسيرا. [1]

كانت بلاد القبائل سوقا للإنتاج العلمي، و أهم مركز ثقافي بالمغرب، وجسر حضاريا إستفادت منه أوربا نظرا للتأثير الذي لعبته مدارس المدينة و معاهدها مثل بيت الحكمة و سيدي التواتي، التي كانت قبلة للطلاب من كافة أنحاء العالم.[2]

كما يعود الفضل في ازدهار العلوم الدينية و الثقافية في منطقة القبائل إلى الدور الرائد الذي لعبته بجاية منذ تأسيسها سنة 1067 على يد السلطان "الناصر بن علسان" الذي جلب إليها العلماء والشعراء، فلعبت الدور الذي لعبه جامع الزيتونة في تونس، و جامع القيروان في المغرب الأقصى، [3] وتخرج منها العديد من العلماء الذين انتشروا في أعماق المنطقة، حيث أسسوا المدارس و الزوايا و الكتاتيب، خاصة في "آث واثيلان" و"آث عباس"، و وادي الصومام و جرجرة و مشدالة. [4]

تخرج من بجاية علماء من إختصاصات مختلفة منهم إبن العربي، والمؤرخ الكبير إبن خلدون و مرمول الاسباني، و أحمد الغبريني صاحب كتاب"عنوان الدراية" و شخصيات دينية أمثال سيدي بومدين، و الثعالبي، وحط الرحال ببجاية جغرافيون ورحالة كبار أمثال إبن بطوطة، الإدريسي، إبن الأثير، إبن حوقل، الحسن بن محمد الوزاني، لسان الدين بن الخطيب. [5]

و لعل ما تفخر به هذه المنطقة و خاصة مدينة بجاية هو أ ا كانت إحدى الجامعتين الاسلاميتين اللتين زودتا أوربا بمادة الحساب والأرقام، ففي هذه المدينة تربى"ليونارد فيبوناتشي" في الرياضيات. [6]

ومن أعلام المنطقة المعروفي بعلمهم في العصر الحديث، الشيخ"محمد بن أبي القاسم البوجليلي" صاحب الزاوية المعروفة بناحية بوجليل، الذي إنتصب للتدريس في زاويته خلال القرن

---

[1]– عمر باعزيز ، الزوايا في الزواوة، **مجلة الشهاب**، ج1، ع 9، 1933، ص 17.

[2]– علي بطاش، المرجع السابق، ص 40.

[3]– محمد أرزقي فراد ، المرجع السابق، ص 13.

[4]– نفسه، ص 14

[5]– علي بطاش، المرجع السابق، ص 41.

[6]– نفسه، ص 41

الدولة هو الشيخ أحمد القاضي الزواوي، قاضي بجاية في عهد الحفصيين هذا الذي لعب دورا هاما حيث كان من الذين دعوا الإخوة عروج و خير الدين بالتدخل ضد الاسبان في بجاية. [1]

كانت المنطقة قبل الاحتلال الفرنسي تعرف ـذا التقسيم:

ـ القبائل الصغرى والتي كانت تقع لى الجنوب من سلسلة جرجرة و تتوغل إلى جبال البيبان جنوبا و تضم أيضا حوض وادي الصومام.

ـ القبائل الكبرى و التي كانت تضم الشريط الساحلي الممتد من البحر شمالا وسلسلة جبال جرجرة حنوبا. [2]

2- الحياة الدينية و الثقافية في منطقة القبائل:

كانت منطقة القبائل مركز إشعاع للعلم و المعرفة، ومنبعا ثريا للعلوم الاسلامية [3] و يتضح ذلك و تيجسم في كثرة المؤسسات العلمية والدينية و التعليمية، التي لا تخلوا منها قرية أو عرش تقريبا في هذه المنطقة، و في كثرة العلماء و المفكرين و المبدعين الذين أنجبتهم هذه المنطقة على مر العصور. [4]

ومنهم الفقهاء و الأصوليون و المحدثون والكتاب والفلاسفة، والقضاة وحفاظ القرآن الكريم وغيرهم، وبالتأكيد فإن لقلعة بني حماد وبجاية دورا هاما في تطور المعارف والعلوم، و إزدهار الدراسات الاسلامية الدينية والأدبية في هذه المنطقة إبتداءا من القرن 11م. [5]

و يرجع الفضل في إزدهار منطقة القبائل، إلى العلماء الأوائل أمثال الشيخ "عبد الرحمان اليلولي" صاحب الزاوية المشهورة في المنظقة قديما، و"سيدي منصور" و غيرهم ممن أدى خدمات

---

[1]- يحى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة ...، المرجع السابق، ص 217.

[2]- مزيان سعدي ، المرجع السابق، ص 35.

[3]- مقران يسلي ، المرجع السابق، ص 63.

[4]- يحى بزعزيز، أعلام الفكر والثقافة ...، المرجع السابق، ص 23.

[5]- نفسه، ص 24.

ويكسوها غطاء نباتي و شجري متنوع و دائم الخضرة متوسط الكثافة من انواعه و الصنوبر، البلوط و العرعار و الزيتون و التين، و تتخللها بعض الاحواض و السهول التي يمارس فيها السكان العمل الفلاحي الزراعي، و يربون الحيوانات كالابقار والاغنام، و الماعز و الخيول، و يصنعون الادوات التقليدية من نبات الحلفاء و الأخشاب و الطين. [1]

أما السكان، فالكثافة السكانية عالية جدا في هذه الجبال، و قراها كثيرة و متقاربة من بعضها، و يعرف سكان المنطقة تاريخيا باسم الزواوة، وهم ينتمون إلى العنصر الأمازيغي الذي اختلف العديد من المؤرخين في أصله.[2]

وحسب رواية ابن خلدون فإنهم بطن من بطون البتر، و أنهم قدموا من آسيا منذ أزمنة بعيدة، و أنهم ليسو من ولد إبراهيم، ولا من أبناء جالوت العماليق ولا من حمير، وفند في مقدمته دعوى قدوم الملك " إفريقش" وإطلاقه إسم البربر على سكان البلاد ثم يقول أن هؤلاء جدهم الأكبر يدعى " مازيغ" و لهذا يسمون أنفسهم أمازيغ.[3]

أما بالنسبة لتاريخ منطقة القبائل فقد كانت هذه الناحية تابعة في العهد الروماني لنوميديا، وكان حاكمها ماسينيسا يتمتع بالاستقلال الداخلي، و عد ثورة يوغرطة إلى موريتانيا السيزارية أي شرشال بدلا من نوميديا، و صارت تحت حكم روما المباشر، بدلا من الاستقلال الداخلي، أما في العهد الاسلامي فإن بلاد القبائل كانت قطعة من قبيلة كتامة الممتدة من دلس إلى القالة، و بعد تداول الدول الفاطمية، ثم بني زيري و إنتقال الحماديين من القلعة إلى بجاية، بقيت بلاد القبائل تابعة لحكم بجاية في عهد الحماديين، ثم في عهد الموحدين فالحفصيين في أواخر العهد الحفصي، [4] إحتل الاسبانيون بجاية و ذلك سنة 1510، فعندئذ تكونت في بلاد القبائل إمارتان القبائل الصغرى و كان يتداول على حكمها" آل مقراني" كانت قاعدتها بني عباس، ثم مجانة، أما الإمارة الثانية هي إمارة "آل إبن القاضي"و كانت تضم بلاد القبائل الكبرى وقاعدة حكمها جبل كوكو، و مؤسس هذه

---

[1]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص ص 13-14.

[2]- فراد محمد أرزقي، المرجع السابق، ص 12.

[3]- أحمد توفيق المدني ، **قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص ص 17-18.

[4]- يحى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة ...، المرجع السابق، ص 216.

1 – الخلفية التاريخية و الجغرافية لمنطقة القبائل:

تقع منطقة القبائل الى الشرق من مدينة الجزائر، و تمتد على ساحل البحر من وادي سيباو إلى وادي اغريون و تحدها من ناحية الجنوب سطيف و جبال البيبان و سهول عريب و مضايق الأخضرية، [1] و تشكل حاليا اجمالية ولايتي بجاية و تيزي وزو، و أجزاء من أراضي سطيف، برج بوعريريج، البويرة و بومرداس. [2]

تؤلف مساحة 15000 كم، تمتد من الغرب إلى الشرق على مسافة 150 كم، و عمقها من الشمال إلى الجنوب يتراوح بين 90 الى 100 كم. [3]

تمثل المنطقة شكل إ ج طية مقلوبة، قاعدا العريضة إلى الشمال على ساحل البحر، وقمتها الحادة إلى الجنوب عند مدينة بوسعادة، و يحدها من الشمال البحر المتوسط، من سوق الإثنين شرق أوقاس وبجاية إلى زموري حاليا شرق عين طاية، هذا بالنسبة الى للموقع. [4]

أما عن التضاريس و المناخ فان منطقة القبائل تتالف من تضاريس جبلية متنوعة و منبسطة فهناك جبال البيبان،و جبال البابور، و جبال جرجرة في الشمال، و هناك حوض وادي الصومام الطويل، بين جبال البيبان و جرجرة، و هنال السهول و الهضاب العليا في الجنوب، [5] فجبال البيبان تمتد ما بين مدينة سور الغزلان غربا و سطيف شرقا، و برج بوعريريج جنوبا و خراطة و قرقور شمالا، و يفصلها وادي الصومام عن جبال جرجرة في الغرب، و تشنهر بمضايقها و خوانقها العميقة و العتيقة، و بحدة قممها و شدة انحدارها. [6]

---

[1]– مزيان سعdدي ، **السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل، و مواقف السكان منها (1871–1914)**، د ط، ج1، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، د س، ص 34.

[2]– فراد محمد أرزقي، **إطلالة على منطقة القبائل**، د ط، دار الامل، الجزائر، 2006، ص11.

[3]– مزيان سعدي ، المرجع السابق، ص33.

[4]– يحي بوعزيز، **الثورة في الولاية الثالثة (1954–1962)**، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 15.

[5]– مزيان سعدي ، المرجع السابق، ص ص35 –36.

[6]– يحى بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة...، المرجع السابق، ص 15. أنظر الملحق رقم (05).

المبحـــث الثـــالث:

الطريـــقة الرحمانيـــة فـي بـــلاد القبـــائل

1- الخلفية التاريخية و الجغرافية لمنطقة القبائـل.

2- الحيـاة الدينيـة و الثقافـية لمنطقـة القبائـل.

3- المحاولات الأولى لاحتلال منطقة القبائل ورد فعل السكان.

فقط و كانت أصلا وفرعا رحمانية الطريقة، وعلى صلة بالشيخ محمد أمزيان الحداد بصدوق و الزوايا الرحمانية الأخرى [1].

و زاوية ابن سحنون في تغراست حسب تسجيلات المؤسس هي معهد قرآني علمي داخلي بالمفهوم الحديث، أسس في حوض الصومام الذي كانت جباله تضم حوالي تسعة عشر زاوية قرآنية و علمية [2] تأسس في حدود 1890 بآث وغليس بمساعدة سكان أمعاليوان بين أغزر أمقران و تاغرايت حاليا، في أملاك قرى أمعاليوان لجنان و إعياضن ، في مكان يقابل تمام زاوية لّوقري"، كان السحنوني يدرس فيها القرآن الكريم، الفقه، النحو الفلك، الحديث، التفسير و القراءات،[3] ولهذه الزاوية به أستاذها الفاضل و صاحبها الشيخ الشريف أحد متخرجي الزيتونة. [4]

لقد تعلم في زاوية ابن سحنون في تغراست الآلاف من الطلبة، في غضون قرن من الزمن من مختلف جهات الوطن، وتخرج منها مئات من حفظة القرآن الكريم، ومن شيوخ وممن كان لهم شأن في حرب التحرير، إذ كان الطلبة يتراوح سنويا ما بين (300-500) طالب [5].

و بعد وفاة الشيخ المؤسس سنة 1914، ترك أولاد صغار دون سن الرشد، فتولى مشيخة الزاوية أحد تلاميذه، الشيخ ابوقاسم بن الحاج أحمد بن طعيوح الورزديني، حتى وافته المنية سنة1932م [6].

لقد استمر عمل الزاوية متوصلا منذ تأسيسها، حتى السنوات الأولى لحرب التحرير فهي وإن تعرضت لمضايقات عديدة و لحرق خلال 1955 بقيت صامدة، وملجأ للمجاهدين حتى سنة 1958 ، حيث سجن رجالا و شردت عائلة المؤسس و هدمت بالقنابل بعدما أدرجت ضمن المناطق المحرمة على السكان [7].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ج4، ص 197.

[2]- محمد نسيب، المرجع السابق، ص 163.

[3]- علي بطاش، المرجع السابق، ص 103.

[4]- مقران يسلي ، المرجع السابق، ص 82.

[5]- محمد نسيب، المرجع السابق، ص 65.

[6]- مقران يسلي ، المرجع السابق، ص 83.

[7]- محمد نسيب ، المرجع السابق، ص 167.

راسل تلميذه يوكل له أمر تيسير الزاوية و أملاكها كما أوصاه على الحفاظ على الطريقة الرحمانية [1].

وكانت هذه الزاوية قلعة من قلاع الاسلام في منطقة القبائل، تستقبل الوافدين عليها من الطلبة ، فتتكفل بإطعامهم وتعليمهم ، كما تستقبل الزوار للفتوى و الفصل في مختلف النزاعات [2].

ارتفع الشيخ البوجليلي بزاويته إلى المقام الراقي، وأفنى حياته في نشر العلم، ومقاومة البدعةالتنصير، وتخرج عل يده الكثير من العلماء و الفقهاء و له عدة مؤلفات أشهرها كتاب "التبصير في علم القراءات "، وبعد وفاته تسلم الزاوية ابنه البكر الشيخ محمد أبو القاسم. [3]

توفي الشيخ البوجليلي سنة 1898[4]، و قد تخرج من هذه الزاوية عدد هام من رجال العلم و الثقافة، نذكر على سبيل المثال (أيت أحمد يوسف، محمد عمارة، الطيب عمارة [5].

و– زاوية ابن سحنون :

تأسست زاوية ابن سحنون في تغراست ببني و غليس حوالي السبعينيات من القرن (19) عل يد الشيخ محمد السعيد ابن سي سعيد أمقران بن سحنون، فرعا عن الزاوية الأم المؤسسة في وقت سابق في قرية أسحنونة بأيت ايراثن بلدية أيت أومالو دائرة الأربعاء بني ايراثن ولاية تيزي وزو [6] وتعتبر هذه الزاوية حديثة النشأة اذ ظهرت في العهد الفرنسي فقط و كانت أصلا وفرعا رحمانية الطريقة، وعلى صلة بالشيخ محمد أمزيان الحداد بصدوق و الزوايا الرحمانية الأخرى [1].

---

[1]–محمد نسيب ، المرجع السابق ، ص 172.

[2]– صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق،ص 304.

[3]– علي بطاش ، المرجع السابق، ص 104.

[4]– يحي بوعزيز، أعلام الفكروالثقافة ...، المرجع السابق، ص 237.

[5]–صلاح مؤيد العقبي ، المرجع السابق ،ص305

[6]–محمد نسيب ، المرجع السابق، ص 163.

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ج4، ص 197.

تخرج منها من أعلام الجزائر : الشيخ أبايعلي الزواوي، و الشيخ أبو قاسم البوجليلي وغيرهم[1].

تحولت زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي إلى ملجا للثوار و المجاهدين اثناء حرب التحرير، إذ جندت طلبتها و مشايخها و اعدتهم لمعركة التحرير و التحق الكثير من الطلبة لصفوف المجاهدين فكانوا طلاب علم و فرسان جهاد .[2]

أدركت فرنسا ما تحمل هذه الزواية من خطر على أطماعها، فقررت هدم الزاوية والقضاء عليها ضننا منها أن هذا العمل إرهابي، و قامت بإحراق كنوزها من المخطوطات والتأليف وتوقيف نشاطها العلمي و الثقافي عام 1857م.[3]

د- زاوية الشيخ أبي القاسم البوجليلي :

تنتسب هذه الزاوية للعلامة الجليل و المجاهد الكبير، الشيخ ابي القاسم البوجليلي نسبة إلى قرية بوجليلي ببني عباس. [4] ولد الشيخ محمد أبو القاسم سنة 1826 و بعد أن حفظ القرآن على يد والده، بعث به إلى زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي، كان في الخامسة عشر من عمره، درس على جلة من حفاظ القرآن في ذلك العصر ومقرئيه، كما درس مختلف العلوم العربية ومبادئ النحو والصرف والفقه على يد مشايخ مثل العربي الخديسي ومحمد الطاهر الجنادي. [5]

و ادرك بالزاوية محمد بن يحي اليشراني ، وبعد تخرجه من الزاوية تفرغ للتدريس مدة سنة، ثم أخذ الطريقة الرحمانية على الشيخ محمد أمزيان علي الحداد ، و أسس لنفسه زاوية بوجليلي ، وعكف فيها على العلم و التدريس و تحفيظ القرآن الكريم [6].

وعندما أعلى الشيخ الحداد الجهاد سنة 1871 انضم الى الثورة كداعية و مستشار للمقراني و حضر بعض المعارك منها معركة وادي "سوفلات " ولما كان الحداد في السجن

---

[1]-صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص303.

[2]-محمد نسيب، المرجع السابق، ص 126.

[3]- نفسه، ص126.

[4]- صلاح مؤيد العقبي ، المرجع السابق، ص 304.

[5]- محمد نسيب، المرجع السابق، ص 171.

[6]- يحي بوعزيز، **أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة**، ط1 ، ج1، دار الغرب الاسلامي 1995، ص 237.

ولقد ذاع صيت الزاوية و أصبح شيخها علما يلجأ إليه العلماء والفقهاء، من كافة أنحاء الوطن كما تخرج منها أجيال من المثقفين شاركوا في نشر العلم و مقاومة الجهل، فكانت حقا مركزا لإشعاع المثقفين [1].

كانت لزاوية صدوق اتجاه مستقبل يمثل شيخها و أتباعها الأفكار الديمقراطية لأن معظمهم من الطبقة الشعبية الكادحة المحرومة وصلتها بسلطات الاحتلال محدودة، و كان الشيخ أمزيان الحداد يمثل الروح الاستقلالية و الاتجاه الديمقراطي. [2]

ج – زاوية الشيخ عبد الرحمان اليلولي :

تقع هذه الزاوية بجبل "ايلولن" قرب أقبو ومؤسسها هو العالم الصالح الشيخ عبد الرحمان اليلولي، وهو أبو زيد عبد الرحمان بن سعيد المصباحي الغردوشي الليولي الزواوي ولد حوالي 1601م، في قرية إفردوشن بيلدية (أومالو) بدائرة عزازقة ولاية تيزي وزو. [3]

تلقى دراسته الأولى على يد والده يسعد ابن محمد و اعلي، ثم انتقل إلى زاوية أحمد ابن إدريس، و بعدها إلى زاوية مزارنة، أين أخذ العلم عن العلامة محمد السعدي اليلولي جاب منطقة القبائل حتى مات 1675م. [4]

لم يترك الشيخ عبد الرحمان زاويته للأقارب والورثة، بل تركها تحت تصرف طلبة العلم، ووضع حدا لتخل الورثة في شؤون زاويته وتركها مفتوحة لكل طالب علم، ولكل الوافدين إليها عن طريق التسيير الجماعي من قبل الطلاب أنفسهم. [5]

فقد عرفت بنظامها الداخلي الدقيق، وبرامج تعليمها الفني بمختلف المواد بالإضافة إلى تحفيظ القرآن حفظا متقنا، كما عرفت كذلك بشيوخها الذين كانو ابرزوا في مختلف العلوم والفنون، و نذكر منهم الشيخ الصادق ابن زكري، الشيخ الشريف الافليسي، كما

---

[1]–علي بطاش، المرجع السابق، ص 81.

[2]–يحي بوعزيز، موضوعات قضايا ...، المرجع السابق، ص 126.

[3]– محمد نسيب، المرجع السابق ،ص 122.

[4]– علي بطاش، المرجع السابق، ص 109.

[5]– عبد العزيز شهبي ، المرجع السابق، ص 75.

ترك الجد الأول لأسرة الحداد،ثلاثة أو لا هاجر أكبرهم إلى القرية صدوق أوفلا بعرش "أثعيدل" و خلف بعد وفاته ولدين أحدهما يدعى عليا ابن محمد الحداد والد الشيخ الحداد، الذي بنى مدرسة قرآنية .[1]

وفي قرية صدوق أوفلا، ولد محمد أمزيان حوالي سنة 1790م، أخذ المبادئ من مدرسة القرية، وتزود بما يمكنه من مواصلة دراسته خارجها، انتقل محمد أمزيان الحداد الى زاوية الربيع بل الميهوب، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ ابن أعراب بالأربعاء ناث ايراث ثم انتسب إلى زاوية قشطولة، بآيت اسماعيل التي أنشأها محمد بن عبد الرحمان الأزهري [2].

و بعدها عاد إلى صدوق واختاره أهل القرية إماما ومعلما في مسجدهم، وعندما تكاثر الطلاب في زاويته، أذن له بإعطاء الورد كمقدم و خليفة لطريقة سيدي ابن عبد الرحمان [3].

ارتفع عدد الطلبة في الزاوية الحداد إلى حوالي 500 طالب يأكلون ويشربون، وشاركت الزاوية في تقديم إعانات مادية للمعوزين أثناء مجاعة عامي 1867و 1868[4] .

تتكون زاوية "صدوق" من بيوت مختلفة الأحجام فيها بيوت للصلاة و تلاوة القرآن و أخرى لتدريس الطلبة و استقبال الضيوف،كان الشيخ الحداد بنفسه يقوم بمهمة التعليم و قد استفاد كثيرا من المثقفين لذين كانوا ينضمون إلى صفه في تلقين بعض العلوم و تأليف الكتب [5].

ولزواية صدوق من الناحية الدينية، صلة بزاوية طولقة التي تعتبر الزاوية الأم لكل الاخوان الرحمانيين . [6].

---

[1]-علي بطاش، المرجع السابق، ص ص 72-73. أنظر الملحق رقم (04).

[2]- نفسه، ص73.

[3]-يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا...،المرجع السابق، ص 125.

[4]- نفسه، ص 125.

[5]-علي بطاش، المرجع السابق، ص 80.

[6]- يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا ...، المرجع السابق، ص 126.

و هي فهاكذا بل الاحتلال على أنها مركز تجمع الرحمانين من مختلف المناطق،هو كز تجمع كل معاد للقضية الفرنسية، و كل من يريد إخراج فرنسا من الجزائر ،و أنا كانت وراء معظم الحركات التي تمت ضدنا (قوات الاحتلال) [1].

وعملت هذه الزاوية منذ تأسيسها في القرن الثامن عشر ميلادي على الحفاظ على الشخصية الاسلامية، بنشرها الإسلام، وتعليمها للقرآن الكريم، ولا تزال منذ أن أسست إلى يومنا هذا تقوم بهذا الدور العظيم، ويوجد بها حوالي 150 تلميذ، قدموا إليها من جهات شتى من القطر الجزائري [2].

تولى رئاسة الزاوية الرحمانية بعد وفاة مؤسسها عبد الرحمان الأزهري الشيخ علي ابن عيسى المغربي لمدة 43 سنة عرفت فيها الزاوية انتشارا كبيرا و سمعة عظيمة .[3]

و قد حاول لاستعمار بكل الوسائل من ترغيب و ترهيب استعمالها، و لكن الزاوية و قفت صامدة لا تتزعزع عن أداء رسالتها في التعليم، و بث روح الجهاد في المواطنين، وبعد استيلاء الفرنسيين على منطقة القبائل وجه اليها الاحتلال آليات تدمير سنة 1871 فحوصر أهلها و قبض على مجاهديها، وأسرع إلى غلق زاوية سيدي بن عبد الرحمان و مصادرة أملاكها [4].

لكن أبناء المنطقة أعادوا بنائها سنة 1926 لمستأنف نشاطها في محاربة الجهل و نشر العلم و المعرفة،و انتقلتمشيخة الطر يقة إلى زاوية الشيخ إبن الحداد بصدوق [5].

ب- زاوية الشيخ الحداد :

إن البلد الاصلي لأسرة الشيخ هو "بني منصور " و منها انتقل الأعضاء الى الضفة الغربية لوادي الصومام، و الى بلدة صدوق الفوقانية، على الضفة الشرقية بين مدينتي أقبوا وبجاية و ذلك منذ 400 عام قبل الثورة [6].

---

[1]- عبد المنعم قاسمي الحسني ،ملتقى التربية الروحية، المرجع السابق ، ص 14.

[2]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 309.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ج4، ص141 .

[4]- محمد نسيب ، المرجع السابق، ص 152 .

[5] - مقران يسلي ، المرجع السابق، ص 93.

[6]-يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دط، ج2، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د س، ص 125

تسهر كلها على تحفيظ القرآن الكريم، و تدريس العلوم اللغوية و الدينية، وتتكلف بإيواء الطلبة و إطعامهم و غيرها من الأعمال الخيرية بالإضافة إلى الجهاد.[1]

وقد لاحظ البعض أن الطريقة الرحمانية قد ساهمت في نشر الزوايا ببلاد القبائل، خاصة بعد الاحتلال الفرنسي، و كلما تقدم العدو نحو المنطقة،كلما زادت المقاومة وكثر الاخوان و أقيمت الزوايا كحصون للعلم و الجهاد [2].

و إن هم ما تميزبه زوايا منطقة القبائل، أنا ليست كسائر الأمكنة و الأبنية التي يطلق عليها إسم الزوايا كما يزعم البعض، بل هي مدارس ابتدائية و معاهد علمية أسست لقراءة وتحفيظ القرآن الكريم، و ما إلى ذلك من العلوم الأخرى المختلفة [3].

و نظرا للمكانة التي تحتلها الزاوية في المجتمع القبائلي، و لأهميتها سواء من الناحية الدينية أو التعليمية و حتى السياسة،[4] وجب الوقوف عند أهم زوايا الطريقة الرحمانية في منطقة القبائل و الدور الذي لعبته في حياة الناس .

أ- زاوية الشيخ محمد إبن عبد الرحمان الازهري :

تقع هذه الزاوية ذات التاريخ العريق ببلدة آيث اسماعيل قرب بوغني ولاية تيزي وزو و قد أسسها العالم الصالح الشيخ محمد ابن عبد الرحمان الأزهري مؤسس الطريقة الرحمانية[5]

تأسست حوالي 1765، وهي مركز الرحمانية الأول ثم تأسيسها من طرف الشيخ الحفناوي، جمعت بين التربية والتعليم والتربية الروحية، وهي مركز تجمع الرحمانيين من مختلف المناطق [6].

---

[1]-صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 290.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ج4، ص ص 180-181.

[3]- مقران يسلي ، المرجع السابق، ص 68.

[4]- محمد سي يوسف، **مقاومة الاحتلال الفرنسي لمنطقة القبائل ثورة الشريف بوبغلة 1850-1854**، بحث لنيل ديبلوم الدراسات المعمقة إشراف: جمال قنان، معهد العلوم الإجتماعية، جامعة الجزائر، 1981، ص 22.

[5]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 309.

[6]- عبد المنعم قاسمي الحسني ،ملتقى التربية الروحية، المرجع السابق، ص14.

كما أنه للزاوية الرحمانية صلة وثيقة بعدة مناطق و زوايا أخرى في الجزائر، و من الذين أخذوا عن الشيخ محمد بن عبد الرحمان لجرجري و تتلمذوا على يده، نذكر خليفته في الشرق الشيخ عبد الرحمان باش تارزي مؤسس زاوية قسنطينة [1].

و هو شيخ جمع بين العلم و التصوف و قد ورث الشيخ عبد الرحمان باش تارزي بركة الطريقة لابنه مصطفى، الذي و رثها أيضا لشيخه خارج قسنطينة، وهو محمد ابن عزوز البرجي، والتي أصبحت تعرف بالزاوية العزوزية ليس في الجنوب فقط و لكن في الجريد التونسي أيضا [2].

وقد خلف محمد ابن عزوز وراءه بالجزائر خمسة مقدمين ر حمانيين كبارا من تلامذته، أصبح كل و احد منهم رئيسا لزاوية خاصة، وهم الشيخ علي ابن عمر مؤسس زاوية طولقة، الذي خلفه مصطفى ابن عزوز، والشيخ عبد الحفيظ مؤسس زاوية خنقة سيدي ناجي، و الشيخ المختار بن خليفة مؤسس زاوية أولاد جلال، و الشيخ مبارك ابن قويدر [3].

و بعد مدة أضيف فرعان آخران، فرع الهامل ببوسعادة وشيخه محمد ابن قاسم مؤسس زاوية الهامل ببوسعادة، وفرع واد سوف و تو لاه الشيخ سالم ابن محمد الأعرج، بالإضافة إلى عدة فروع أخرى تفرعت بدورها إلى عدة زوايا انتشرت في كامل التراب الوطني [4].

4- زوايا الطريقة الرحمانية في بلاد القبائل :

تعتبر منطقة القبائل من أكثر المناطق التي تحتوي على الزوايا، لذلك لا نكاد نجد مدينة أو قرية تخلو من زاوية أو زاويا، حتى بلغ عددها في منطقة القبائل و حدها 60 زاوية،

---

[1]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق ، ص 106.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ج4، ص 146.

[3]- يحي بوعزيز، **ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871**، د ط، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009 ص 73.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ج4، ص ص 147-148 .

سنة 1841، [1] ليخلفه الشيخ سي محمد ابن بالقاسم من منطقة "بني زمنزر" الذي بقي قرابة السنتين من 1843 الى 1844م [2].

و لم يكن هذا الشيخ يتمتع بسمعة و لا قدرة على القيادة، ففقد الصلة بزاوية الجنوب الرحمانية، ولذلك لم يطل عهده، و تولى بعده الحاج عمر حوالي 1844[3] و الذي عين مقدما للرحمانيين، فأيد وشارك بوبغلة في ثورته، وقد بنفسه عدة معارك منها التي وقعت في السنة 1856 بذراع الميزان ضد الجنرال "يوسف "و يعتبر المنظم الحقيقي لثورة القبائل مع لالة فاطمة نسومر [4].

وقد هدمت الزاوية في عهده على يد الجنرال "ديفو" لكن هدم الزاوية الأم و التضييق من جانب الفرنسيين ثم الاحتلال أدى إلى انتشار سريع للطريقة الرحمانية عكس ما كان يتوقع الفرنسيون [5].

اختار الاخوان بعد الحاج عمر شيخا آخر يدير أمرهم ، فكان هو الشيخ محمد الجعدي، ويبدوا أن هذا الأخير جاء في وقت صعب للغاية أي بعد إحتلال المنطقة من قبل الفرنسيين، و محاصرة الرحمانيين في كل مكان و تشريد السكان و حرق المداشر [6].

و أمام كل هذا أنتخب الشيخ الحداد و رضيت القبائل به ، ورمت بكل ثقلها لتعينه كشيخ للطريقة الرحمانية [7]، و قد استمرا في إدارة شؤون الزواية إلى ثورة 1871، و في عهده اشتهرت الزاوية الأم (صدوق) بالعلم و الحيوية، و عادت لها حركتها السالفة رغم محولات الإدارة الفرنسية السيطرة على الزوايا عموما و مراقبتها. [8]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ج4، ص 143.

[2]- على بطاش، المرجع السابق، ص64.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ج4، ص 143.

[4]- علي بطاش، المرجع السابق، ص 64.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ج4، ص 144.

[6]- نفسه، ص 145.

[7]- علي بطاش، المرجع السابق، ص64.

[8]- أبو أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ج4، ص 145.

3-إنتشار الطريقة الرحمانية:

انتشرت تعاليم الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري في الجزائر العاصمة، وخصوصا في شرقها ووسطها ، وفي تونس والسودان، حيث وجهه شيخه محمد سالم الحفناوي بعد إكمال معلوماته لنشر العلم، وتلقين التربية والذكر للمريدن، ولزاوية الرحمانية كغيرها من الزوايا كالسنوسية والقادرية، فروع في معظم بلدان القارة الافريقية، وفي مصر والحجاز وبعض البلدان الأوربية. [1]

و بعد وفاة سيدي محمد ابن عبد الرحمان خلفه سيدي علي ابن عيسى المغربي، الذي تكفل بتسيير الزاوية، وهذا منذ سنة 1794 حتى سنة 1836، أي قرابة ثلاث و أربيعين سنة، أعطى لها طابعا شموليا مميزا [2]، ثم خلفه الشيخ بلقاسم أو الحفيظ من منطقة المعاتقة، لكنه توفي بعدها بعام واحد 1837م ، و كان ذلك بداية لانقسام الاخوان الرحمانيين و قيام زوايا منفصلةومستقلة في الشرق و الجنوب الجزائري [3].

لكن رغم ذلك واصلت الطريقة الرحمانية التوسع لتشمل مناطق أخرى [4]. ثم عين مغربي آخر يدعى الشيخ الحاج البشير لرئاسة الإخوان الرحمانيين، و إدارة شؤون الزاوية و كان ذلك سنة 1838 بدعم و تدخل الأمير عبد القادر، وإجماع من السيدة خديجة أرملة علي ابن عيسى [5].

لكن سرعان ما سحبت منه الثقة نظرا لسمعته السيئة في أوساط الاخوان و الفئات الشعبية العريضة [6].

و قد تولت السيدة لالا خديجة شؤوون الزواية نيابة عنه مع بنائها، وعاد الأمير إلى التدخل فرجع البشير إلى الزواية بعدالاتفاق مع مشيخته و استمرت في مهمته حتى وفاته

---

[1]- مقران يسلي، المرجع السابق، ص 95.

[2]- علي بطاش، المرجع السابق، ص 63. أنظر الملحق رقم ()

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ج4 ، ص 142.

[4]- علي بطاش، المرجع السابق، ص 64.

[5]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ج4، ص 143.

[6]- علي بطاش، المرجع السابق، ص143.

عمل الشيخ بعد عودته إلى الجزائر على نشر الطريقة الخلوتية، التي أخذت اسما جديدا، نسبة إلى صاحبها فسميت بالطريقة الرحمانية، فاشتهر أمره و فاخمت مواهبه الدينية بعلوم الدين فانتفع بإرشاده الخاص و العام .[1]

امتدت شهرته وانتشر صوته في منطقة القبائل قاطبة، وبعدما وطد دعائم طريقته في القبائل اتجه نحو الجزائر العاصمة، حيث درس منطقة الحامة، غير أن تأثيره في العاصمة قد أزعج السلطات التركية، وعلماء العاصمة [2]. وذلك نظرا لما يحمله من ثقافة واسعة وعلمه الكبير، وفصاحته البالغة، وأسرار الطريقة الحفناوية، ولهذا أقبل عليه الناس ما بين متبرك و مستفيد، وقد جر عليه نجاحه في اكتساب المريدين و الإخوان، حسب بعض العلماء، من أهل السلك الديني، بسبب تفوقه عليهم، وتحول أنظار الـ. سل.عـ.نهم إلى هـ.ـف.ـاموه بالابتعاد و الخروج عن مذهب أهل السنة و الجماعة [3].

قرر الشيخ عبد الرحمان بعد هذه الحادثة مغادرة مدينة الجزائر، والعودة إلى مسقط رأسه بآيث اسماعيل، حيث أسس الزاوية الرحمانية، ونشر فيها الطريقة الرحمانية الخلوتية وقد انتشرت تعاليمه في معظم أنحاء الجزائر خصوصا في شرقها ووسطها و تونس، و أصبح لها الكثير من الأتباع [4].

وبعد مضي ستة أشهر استدعى الأتباع (الإخوان) و قال لهم : أريد تنصيب خليفة لي، وهو "الشيخ علي بن عيسى المغربي ، فهو من أهل الخير و الصلاح و الفضل فاشهدوا بأني قد استخلفته مكاني، و منحته كل سلطاتي، فأوصيكم بطاعته فإنه يمثل وجهي ولساني، و قد كتب و ثيقة بخط يده في شكل وصية، وضع بمقتضاها كل أمواله ، و كتبه و أموال الاوقاف في يد الشيخ بن عيسى، وفي اليوم التالي لهذا الاجتماع و الوصية توفي الشيخ محمد بن عبد الرحمان عام 1208هـ ، 1793م .[5]

---

[1]– مصطفى باش تارزي، المرجع السابق، ص 6.

[2]– محمد نسيب، المرجع السابق، ص 152.

[3]– عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، د ط، ج04، دار الثقافة، بيروت، 1980،ص 48.

[4]–مصطفى باش تارزي، المرجع السابق، ص 7.

[5]– محمد نسيب، المرجع السابق، ص 153.

ثم انتقل الى مدينة الجزائر لمدة قليلة و بعدها توجه إلى المشرق، لأداء مناسك الحج في حدود سنة 1152هـ، 1740م .[1]

و في طريق عودته استقر في مصر في نفس السنة، ـاورة الأزهرالشريف، و هو صغير السن و نزل برواق المغاربة، مكث مدة طويلة اعتكف فيها على الدراسة و التعلم والتدريس، و قدر بعضهم مدة إقامة بالقاهرة بثلاثين سنة،كما قدرها البعض بربع قرن .[2]

تتلمذ ابن عبد الرحمان في مصر، على عدد من شيوخ الأزهر و أعلامه، أبرزهم الشيخ محمد بن سالم الحفناوي شيخ الطريقة الحفناوية أو الخلواتية وسالم النفراوي، وعمر الطعلاوي وغيرهم.

نبغ الشيخ محمد بن عبد الرحمان في دراسته، وكان من أحسن تلاميذة الشيخ الحفناوي، و أظهر تفوقه في علوم الإسلامية، بالأخص بما شهد له علماء مصر، وقد نال بذلك التقدير و الاحترام في سائر الاوساط العلمية، وبسبب نبوغه وحيويته أرسله شيخه الحفناوي مبعوثا كداعية ديني الى السودان، وهناك شرع في نشر طريقة شيخه (الخلوتية) و تعاليمها مدة ثم عاد إلى بلاد مصر، وتزوج في القاهرة بامرأة حبشية مسلمة [3].

وبعد أكثر من ثلاثين سنة من الغياب، عاد إلى الجزائر عام 1770م ، 1183هـ، بعد أن تلقى الاذن من شيخه بضرورة الرجوع إلى وطنه، لتعليم و نشر تعاليم الطريقة الخلوتية، مع زوجته و خادمين إثنين معه، وفور و صوله إلى عرش آيث إسماعيل بدأ بنشر تعاليم الطريقة التي تلقاها، وكللت دروسه بنجاح فائق ،مما جعل طلبة الزاويا اـاورة يغادروا لحضور دروسه [4].

[1] - Rinne (Louis).op.cit.p452.

[2]- مصطفى باش تارزي، المرجع السابق، ص 4.

[3]-نفسه، ص 5.

[4]- محمد نسيب، المرجع السابق، ص 152.

1- منهج العلماء الذين يرون ضرورة التمسك بأحكام الشريعة الإسلامية .
2- منهج الصوفية الذين يرون ضرورة التمسك بالتجربة الدينية. [1]

و سلسلة الطريقة من المقدم إلى شيخه إلى الأزهري إلى الحفناوي الخلواتي، إلى بقية السلسة التي تصل إلى الملك جبرائيل عن طريق الإمام علي، و محمد صلى الله عليه وسلم وتبدأ هكذا:

لقن رب العزة جبريل وهو لقن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو لقن علي ابن أبي طالب، إلى أن تصل إلى الحفناوي الخلواتي، والذي لقن بدوره عبد الرحمن الأزهري، وتسمى أيضا الإجازة.[2]

2- التعريف بشخصية عبد الرحمان الأزهري:

هو سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهي، أحمد بن يوسف بن أبي القاسم ابن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن، أحمد بن الحسين بن طلحة ابن جعفر بن محمد العسكري بن عيسى الرضى بن موسى المرتضى، ابن جعفر الصادق بن محمد الناطق عبد الله بن حمزة بن إدريس، بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم[3].

ولد الشيخ محمد بن عبد الرحمان، حوالي (1126هـ1715م)، و قيل (1128هـ1716) ومكان ميلاده قرية بوعلاوة بآيث اسما عيل [4] على بعد حوالي 15 كلم شرق مدينة ذراع الميزان بجبال جرجرة، إحدى عروش قشطولة، و ينتمي إلى أسرة علمية مشهورة بالمنطقة ،كما أا أسرة مرابطة شريفة، قدمت إلى المنطقة من المغرب الاقصى،[5] تلقى تعليمة الأولي على يد والده ثم انتقل إلى زاوية الشيخ (صديق بن عراب)، يبني إيراثن،

[1]- عبد المنعم قاسمي الحسني، ملتقى التربية الروحية ...، المرجع السابق ، ص 2.
[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ج4، ص ص 174.175.
[3]-أبو القاسم الحفناوي ، **تعريف الخلف برجال السلف** ، د ط، ج 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1982، ص 457.
[4]- نفسه، ص 465
[5] - Rinne (Louis) .op.cit, p.452.

العربي غير أنه أدخل عليها بعض الطقوس الجديدة تميزها عن الخلوتيه من ذلك مثلا ، أن الرحمانيين لا يكتفون بالزهد، اذ كانو يطلبون من مقدميهم أن يقوموا على توعية الناس توعية دينية و تزويدهم بتعاليم الإسلامية الصحيح [1]

وهذه الطريقة كما صرح الشيخ مصطفى القاسمي شيخ زاوية الهامل "تدعو إلى احترام مبادئ الدين الاسلامي الحنيف، و تدعو مريديها إلى العمل عل نشر الخير و الفضيلة و تدريس العلوم الشرعية و تربية الأبناء على الأخلاق الحميدة و تقاليد الآباء و الأجداد، وغرس الايمان في قلوب الناس، و تعليم الناس أمورديـنهم و و لجـ.ام تجاه الله و الرسول صلى الله عليه وسلم و الناس أجمعين [2].

تعد زاوية ابن عبد الرحمان بآيت إسماعيل بتزي وزو من أهم الزوايا التي أدخلت نظام التعليم إلى جانب أدوارها الصوفية، و الإهتمام بالطبقات الفقيرة، و المساواة بين الناس ، وفـ.تح ال أمام النساء و التفتح على الطرق الأخرى و التعاون معها و فتح أ ﷺ ا دون تميز عكس الطرق الأخرى التي تفرض القيود [3] .

و لهذه الطريقة الصوفية زوايا جمعت بين الإخوان المريدين ، و طلبة القرآن و لعلم كما جمعت بين التربية و التعليم و التوجيه الديني و التربية و اصلاح اتمع و توجيه الناس توجيها دينيا سليما، و استمر هذا الحال حتى هاجمت فرنسا الجزائر 1830 [4].

و الشكل العام في التنظيم في الطريقة الرحمانية متشابه مع بقية الطرق الأخرى، فهناك الشيخ أو المعلم الذي يكن له المريدون كل الطاعة و هناك المقدمو هو الذي ينوب عن الشيخ في بعض المهام، وهناك المريد وهو محور العملية التربوية [5].

و تهدف الطريقة الرحمانية إلى الجميع بين المنهجين المعروفين في الفكر الإسلامي:

---

[1] – مقران يسلي، **الحركة الدينية و الاصلاحية في منطقة القبائل 1920– 1945**، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، د س، ص ص 91-92.

[2] – عبد المنعم قاسمي الحسني، **ملتقى التربية الروحية في الطريقة الرحمانية**، زاوية الهامل القاسمية، جامعة ورقلة، 08-11-2006، ص 1.

[3] – عباس كحول ، المرجع السابق، ص 64.

[4] – محمد نسيب، المرجع السابق، ص 154.

[5] – عبد المنعم قاسمي الحسني، ملتقى التربية الروحية ...، المرجع السابق، ص 2.

1- التعريف بالطريقة الرحمانية:

يعود أصل الطريقة الرحمانية إلى الطريقة الخلوتية، و تفرعت عنها بل انها البداية لم تكن تعرف بالطريقة الخلوتية و بعد وفاة محمد ابن عبد الرحمان الأزهري نسبت اليه ، فقيل الطريقة الرحمانية الخلوتية [1].

و الخلوتية طريقة صوفية شهيرة ، وهي فرع من فروع السهرورية [2] ظهرت بالمشرق على يد الشيخ ابراهيم الزهاد في منتصف القرن 14 ،[3] و تعد من أهم الطرق في تركيا و الأناضول ، انتشرت حتى وصلت الى شمال إفريقيا ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب [4]

و تتمثل الخلواتية في تلقين الذكر للمريدين بأخذ العهد عن الشيخ بالالتزام له مدة عمرهم ، و الذكر يستعمل فرديا ، بأن يبدأ المريد بالتعويذ بالله من الشيطان الرجيم ، و الاستغفار و التشهد و قراءة الفاتحة ، و بعض الأدعيةو عدد من الاستغفار و التشهد كلاهما مائة مرة و ان يذكر المريد الشهادة لا إله إلا الله من عصر الخميس إلى عصر الجمعة، و كل من يعطي له ذكر يزوده شيخ الطريقة ، بنصائح دينية تتمثل في الحث على الطاعة الله ، واتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن يكون متخلقا بالأخلاق الحسنة الاسلامية العالية، و أن يكون دارر حمة و إحسان و عطف على الفقراء [5].

و الطريقة الرحمانية هي طريقة دينية صوفية ، نشأت في الجزائر في أواخر القرن الثاني عشر هجري، الثامن عشر ميلادي على يد مؤسسها الشيخ محمد عبد الرحمان الازهري (ومنه أخذ اسمها) ،[6] ويعتبر هذا الأخيرالمتمم للطريقة الخلو اتية في الجزائر و إليه تنسب الطريقة الرحمانية لأنه المؤ سس الحقيقي لها، قد أخذ هذه الطريقة عن مشايخه في المشرق

---

[1]- عبد المنعم قاسمي الحسني، **الطريقة الخلوتية الرحمانية ، الأصول والأثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العامية الأولى،** رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة، إشراف: عمار جيدل،كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد و الأديان، الجزائر 2009/2008 ص52.

[2] - نفسه، ص52.

[3]- علي بطاش ، **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد و ثورة 1871**، د ط، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، د س، ص 61.

[4]- عبد المنعم قاسمي الحسني، الطريقة الخلواتية الرحمانية ...، المرجع السابق ص52.

[5] -مصطفى باش تارزي، **المنح الربانية في شرح المنظومة الرحمانية**، ت محمد سي يوسف، د ط، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو الجزائر، د س، ص ص 41 - 42.

[6]- علي بطاش ، المرجع السابق، ص 60.

المبحـــث الثانـــــي :

الطريـــقة الرحمانيـــة الأصـــــول و الإنتشـــــــار

1- التعـــريف بالطريـــــقة الرحمانيـــــــة.

2- التعريف بشخصية عبد الرحمان الأزهري.

3- انتشـــــــار الطريـــــقة الرحمانيـــــــة.

4- زوايا الطريقة الرحمانية في بـلاد القبائل.

أ- زاوية الشيخ محمد بن الرحمان الأزهري.

ب- زوايـــــة الشيـــــــخ الحـــــــــداد.

ت- زاوية الشيـخ عبـد الرحمـــان اليلـــولي.

ث- زاويـة الشيـــخ أبـــو القاسـم البوجليـــلي.

ج- زاويـــــــة ابـــــن سحنـــــــــــون.

فالمرابطون من الجماعات الدينية التي لعبت دورا في الحياة الإجتماعية فتداخلت على لفظ مرابط تركيباتالدر اويش والشيوخ ورجال التصوف والشعوذة، وهو استعمال له مدلول ثقافي و سياسي بينما المرابط يعني المجاهد المرتبط بالقلاع والحصون والثغور لموجهة الخطر الصليبي [1].

ونظرالعلاقة المرابط بالجهاد قديما و لتأثيره بين الناس حديثا اهتم به الفرنسيون إهتماما خاصا، وقد وجد باحثون أن النفوذ في الريف تتقاسمهثلاث قوى محلية هي المرابطون و الأجوادو الأشراف، ونظرا لمكانة المرابطون فإن الناس قد أوقفوا على زوايا المرابطين الأوقاف الكثيرة [2].

وبعد انقضاء زمن الجهاد تحول بعض تلك الرباطات الى زوايا ،وغادرها حينئذ بعض المتصوفة لإنشاء مراكز شبيهة لها لنشر العلم ، و محاربة الجهل و إيواء المرابطين المتفرغين للعبادة [3].

وحسب الاحصائيات فإنه بعد خميسين سنة من الاحتلال (1880) و جد أحد الباحثين أن عدد عائلات المرابطين في الجزائر، لا يتجاوز 115 عائلة منها 20في إقليم و هران و 55 في إقليم الجزائر 40 في إقليم قسنطينة [4].

---

[1] - Rinne (louis), **marabouts et khouans**, **étude sur l'islam en Algerie**, Adolphe jordan, Alger, 1884 ,p14.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ج4، ص 14.

[3]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص218.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ج4، ص 14.

فيطلق الرباط على مكان الجهاد و العبادة ، و المقيمون في الرباط يعرفون بالرابطة حيث ارتبط في البداية بالمغرب الإسلامي بطابعه الحربي و نشاطه العسكري [1].

كما جاء تعريف كلمة الرباط في دائرة المعارف الإسلامية على أنها الثغور التي يتمركز فيها المجاهدون كحراسة الحدود و محاربة الأعداء و نشر الإسلام[2].

وقد عرف الاستاذ أبو القاسم سعد الله لفظ المرابط بأنه له معنى تاريخي و سياسي بعيد ،فهو يعني المجاهد لانه أصلا جاء من كلمة رباط ،فالرباطات قامت أساسا في الثغور ، و أماكن الخطر التي يهجم منها الأعداء ،و هكذا كانت الرباطات قلاعا و حصونا ،لمنع الخطر الاجنبي و كان المرابطون هم المجاهدون الذين يحمون الثغور و يتصدون للأعداء ،في حين المستعمر يطلق لفظ مرابو marabout تحريفا لكلمة مرابط[3] .

و بذلك كان الرباط وقتئذ ملتقى الرجال و حتى النساء الذين طلقوا الدنيا و وقفوا حياتهم للعبادة و الذكر في هذه الرباطات ،التي كانوا لا يبرحونها إلا لجهاد في سبيل الله ، و صد عدو طامع في بلادالإسلام ، و قد عرفت سواحل المغرب العربي خلال القرنين 5 و6هـ عدة رباطات ، بعدأن أصبحت عرضة للغارات و الهجومات من القسطنطنية وصقلية وسردينيا و جنوب إيطاليا، و نذكر من تلك الرباطات رباط بونة و بزرت وشرشال و غيرها .[4]

و لعل تاريخ الرباطات يرجع إلى أواخر القرن الثاني هجري، حيث أسست على طول الساحل الجزائري من مناء القالة شرقا إلى مناء الغزوات غربا، و من أشهرها رباط عنابة الذي يوجد به ضريح أبي مروان [5].

يذكر حمدان خوجة المعاصر لبداية الاحتلال : أن المرابطون في جميع أنحاء الجزائر محترمون،سواء كانوا أمواتا أو أحياء، و إن مهمتم هي إطعام الفقراء والغرباء و إطفاء الفتن بين الناس و تأمين الطرق [6].

---

[1]–صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 217.

[2]–أحمد الشناوي وآخرون، **دائرة المعارف الاسلامية**، مج 8، دائرة المعارف، بيروت، لبنان، د س، ص 331.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 4، ص 13.

[4]– صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص217.

[5]– نفسه، ص 217.

[6]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ج4، ص 13.

أما عن انتشار الزوايا في الجزائر فقد انتشرت انتشارا واسعا على مر السنين، فعمت كل جهات البلاد خصوصا غربا ووسطها، و يرجع سبب كثرتها الى حجاج و رحالة المغرب الذين كانوا يعبرون الجزائر و يغذون فكرة المرابطية، و ينشرون مبادئ زواياهم و شيوخهم.[2]

كما انتشرت الزوايا في منطقة القبائل الكبرى و الصغرى انتشارا كبيرا خصوصا بعد الاحتلال اللاسباني لبجاية، و خروج الكثير من اهلها خاصة اولئك اللاجئين الاندلسين، فقد قام هؤلاء بتأسيس الزوايا في بني وغليس، و بني يعلي و غيرها من الاماكن، و قد بلغ عدد الزوايا في منطقة القبائل 60 زاوية. [3]

و تفطن الاحتلال لأهمية و خطورة الزوايا عليه، فعمل على تدجينها و في هذا الشأن يقول الدوق"دومال" :"... تعد الزاوية جزءا من آلة الحرب و هي تساوي كتيبة من الجيش في عملية التهدئة، و اهاا لة للتدجين و منع الانتفاضات...". [4]

و عموما يمكن القول أن عدد الزوايا حسب آخر الاحصائيات بلغ حوالي 500 زاوية في القطر الجزائري كله، غير ان اغلبها تعرض للهدم و التخريب اثناء حرب التحرير المظفرة، نتيجة مواقف شيوخها المؤيدة و المدعمة للثورة. [5]

6-الرباط :

لم يعرف المجتمع الاسلامي في فترته الاولى سوى مؤسسة المسجد ،الذي لم يكن فقط مكان للعبادة ، بل كان كذلك للتعليم و التشاور و أخذ القرارات و بظهور الرباطات و انتشارها على الحدود الاسلامية ،اجتذب المسلمون لأداء فريضة الجهاد بالمساهمة في حراسة الثغور[6].

فالرباط بمعنى رابط يرابط أي لازم يلازم ،و يطلق على المكان الذي يجتمع فيه المرابطون الأتقياء الماهدون لحراسة البلاد و رد العدو من جهة، و عبادة الله من جهة أخرى

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 1، ص 270.

[2]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 206.

[3]- نفسه، ص 206.

[4]- عباس كحول، المرجع السابق، ص 47.

[5]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 207.

[6]- العجيلي التليلي، المرجع السابق، ص 34.

أما الزاوية في المشرق العربي فقد ذكر المؤرخون أن بعض خلفاء المسلمين الأوائل قد بنوا للمتصوفة بيوتا ملاصقة للمساجد ، خصصت للذكر و العبادة و الإعتكاف و الإنقطاع للتأمل و التفكر و الرياضة الروحية ، و أطلقوا على تلك البيوت إسم "الخانقات و هي التي تعرف عندنا بالمغرب "الزاوية "[1].

و جاء مصطلح الزاوية في المغرب حوالي القرن 13م ، يأتي مرادفا للرابطة ، أي الصومعة التي يعتزل فيها الولي ، و يعيش وسط التلاميذ و مريديه [2].

وللزاوية رسالة سامية ، و مهمة نبيلة و عمل شريف يتمثل في المحافظة على الاسلام و العربية في هذه الديار ، و الحرص على صيانة عقيدة المسلم ، و حمايتها من الزيغ و الإنحراف بواسطة نشرالوعي الديني ، في أوساط الجماهير ، في المدن و القرى و الجبال ، و التركيز على تعليم القرأن الكريم و تحفيظه و العناية بدراسة العلوم الاسلامية و اللغوية بالإضافة إلى ما تقوم به من خدمات اجتماعية ،كإطعام الفقراء و المساكين و أبناء السبيل و مساعدة المحتاجين و إصلاح ذات البين و غيرها من الخدمات المختلفة .[3]

ج– انتشار الزوايا بالجزائر :

يرى الكثير من الباحثينأن أصل الزاوية كان رباطا ،وتحول بمرور الزمن إلى زاوية،و من المعروف أن للرباط دور أساسي في حياة المسلمين ، إذ كان هو الثكنة التي حمت الثغور الإسلامية من الأخطار الخارجية ،و كان يلتقي فيه الرجال الذين طلّقوا الدنيا و اختصّوا بالعبادة و الذكر و لا يبرحونها إلا للجهاد و صدّ العدو[4].

و بعد ذلك يتحول إلى مدرسة يتلقى فيها المرابطون تربية روحية عالية ، تغرس فيهم مكارم الأخلاق ، وتوجههم نحو الفضائل [5]

و لقد ظهرت الزوايا بالمغرب الاسلامي ابتداءا من القرن 13 عشر ميلادي، لتحل محل الرباطات، و نمت في القرن 15 ميلادي لسببين هما: ضياع الأندلس و الغزو الأجنبي الذي تمثل في احتلال اسبانيا لثغور الجزائر. [1]

---

[1]– صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 204.

[2]– محمد نسيب، المرجع السابق، ص28.

[3]– صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 203.

[4]– نفسه، ص 203.

[5]– محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثوراتها المباركة**، ط 1، ج 1، دن، الجزائر، 1995، ص 46.

ب– إصطلاحا :

الزوايا في الأصل ركن البناء ،و كانت تطلق في بدائ الأمر ،على صومعة الراهب المسيحي ثم أطلقت على المسجد الصغير ،أو على المصلى ،و لا يزال للكلمة هذا المعنى عند المسلمين في الشرق ،ذلك انهم يفرقون بينها و بين المسجد الذي يفوقها شأنا ،و هو يعرف أيضا بالجامع [1].

ومصطلح الزواية يطلق على بناء ،أو طائفة من الأبنية ،ذات طابع ديني ،و هي تشبه الدير أو المدرسة ،فنحن نجد فيها جميع الأشياء التالية :غرفة الصلاة ، بمحراب ، ضريحا لأحد المرابطين ، غرفة لتلاوة القرأن ،مكتبة أو مدرسة لتحفيظ القرأن ، ثم غرفا مخصصة لضيوف الزواية و الحجاج و المسافرين و الطلبة [2].

كما تعتبر الزواية مؤسسة محدثة في المجتمع الاسلامي ،و تعني مكان العزلة و الإنزواء للعباد و الصالحين ،وقد لعبت في المرحلة الاولى من حياتها ، دورا اجتماعيا هاما تمثل بالخصوص في تحفيظ القران ،و إيواء طلبة العلم، و توفير المبيت لعابري السبيل ، ولما مات مؤسسها دفنوا فيها، وأقيمت قباب على قبورهم التي أصبحت محل تقديس و اعتقاد و زيارات من قبل السكان .[3]

كانت الزواية جامعة بين هندسة المسجد و المنزل ،فهي قصيرة منخفضة القباب و العرصات ، قليلة النوافذ ، و من ناحية الهندسة هي غير جميلة ،إضافة إلى انها كثيرة الرطوبة، و العتمة، و شكلها يوحي بالعزلة و التقشف .[4]

ولفظ الزواية يرتبط بالإنزواء والإعتكاف على العبادة ، و التعلم ، و حراسة الثغور، و الجهاد في الرباطات ، كما يعرفها دوماس في كتابه منطقة القبائل 1847"...الزواية مدرسة دينية و دار مجانية للضيوف.."[5]

---

[1]– محمد نسيب، **زوايا العلم و القرآن بالجزائر**، د ط، دار الفكر، الجزئر، د س، ص 27.

[2]– نفسه، ص 27.

[3]–التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 34.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 1، ص 270.

[5]– عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 13.

و تتشكل بداية الطريقة من ثلاثة مواقف رئيسية ، لا يسمح للسالك تجاوزها في سيره إلى الله أولها موقف الشرع و العلم و العمل بقواعد الشريعة ، ثم مرحلة الإنتباه ،و تصحيح المسار من خلال موقف التوبة، و أخيرا يأتي موقف التلقي عن الشيخ المربي الذي يتولى تهذيب نفس السالك و إعداده لهذا السفر الروحي .

أخذ التصوف يتحول إلى طريقة مع بداية القرن الثاني عشر ميلادي ،حيث نشأت حلقات الشيخ و المريد حتى أن بعضهم أعطاه صفة القداسة ،من خلال الكرامات فقد ذكر عن ابي مدين شعيب قوله "...كرامات الأولياء نتائج معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،و طريقتنا هذه أخذناها عن أبي يعزي بسنده عند الجنيد عن السري القسطي عن العجمي عن الحسن البصري، عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين جل جلاله"[2].

5- تعريف الزواية :

أ-لغـــة:

هي الركن ، أما أصل الكلمة من الفعل"زوى"الذي يدل على معنين ، إحداهما الجمع ، و الثاني التنجية ، فالمعنى الأول نقول : زويت الشيء ، أي جمعته و قبضته ، و انزوت الجلدة في النار ، أي انقبضت و اجتمعت ، وإنزوى القوم ببعضهم إلى بعض إذ تدانوا ،في الحديث الشريف :"إن الله زوى لي الارض حتى رايت مشارقها و مغاربها " و زويت لي الأرض أي جمعت .

أما المعنى الثاني : نقول زوى الله عني الشر أي صرفة ، و زويت السيئ عن فلان أي نجيته ،و في الحديث "و أعطاني إثنتين ،وزوى عني واحدة" أي صرفها عني و نحاها .[3]

و الزواية كما قلنا مفرد زواية ،و هي مأخوذة من الفعل "انزوى"بمعنى ابتعد و انعزل و سميت بذلك لأن الذين فكروا في بنائها أول مرة من المتصوفة ، و المرابطين ،إختاروا الإنزواء بكلها [4].

---

[1]- نفسه، ص 20.

[2]- مختار الطاهر فيلالي، المرجع السابق، ص33.

[3]- أحمد عطية، **القاموس الإسلامي**، دار النهضة الجزائر، 1963، ص13.

[4]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 203.

أما الطريقة بالمنظور الصوفي نشأت منذ العهد النبوي ، حيث يترقى فيها المسلم عبر معارج التقوى و المعرفة بمقاماتها الثلاث (الإسلام ، الإيمان ، الإحسان)، و عليه فإن الطريقة هي السلوك في هذه المعارج و التعمق فيها و معرفتها ،و بمعنى أخر هي ترقي المسلم من وراثة الرسول صلى الله عليه وسلم .

"أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك "[1]

والطريقة عند الصوفية هو إقامة ناموس العبودية عبر الرحلة الممتدة من الخلق إلى الحق ... و هو السبيل العارج عن العالم الفاني إلى حضرة الباقي عز وجل ،و قد استخدم القوم لفظة (السلوك) للإشارةإلى الطريق الصوفي، لما تحمله من دلالات خاصة بالمروج و الدخول معا ،فالطريق خروج من و هم الغفلة و حب الدنيا و دخول في طاعة المولى و محبته. [2]

ويرى ابن خلدون في تعريفه للطريقة "إن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة و كبارها من الصحابة و التابعيين و من بعدهم طريقة الحق و الهداية و أصلها العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله عز وجل، و الإعراض عن الدنيا و زينتها و الزهد ،و الإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة [3]

و الطريقة الصوفية هي مجموعة أراء في ذكر الله و الرسول صلى الله عليه وسلم ،يؤلفها شيخ الطريقة ،و تأخذ منه ومن الخليفة و المقدم و يؤسس منها طريقة و في الغالب ما تنسب إليه ويكون له أتباع ،ومن التعاليم المشتركة للطرق الصوفية "... من لا شيخ له فالشيطان شيخه" .

أما الفرق بين الطريقة والزاوية ، أن الأولى تضم العديد من الزوايا : وهي أشمل من الزواية ، وحتى من الناحية اللغوية ، فالزواية محدودة و الطريقة ممدودة .[4]

و يتفق الصوفية على أن غاية الطريقة و نهايته لا تصح إلا بصحة البداية ،و من هنا إهتم أقطاب التصوف الذين تصدروا التربية للمريدين بتصحيح بدايات السالكين ،لأن البداية كلما كانت أحكم كانت النهاية أتم .[1]

---

[1] – يوسف محمد طه زيدان، المرجع السابق، ص 119.

[2]– ابن خلدون ،المرجع السابق، ص 259.

[3]–عباس كحول، المرجع السابق، ص43.

[4]– يوسف محمد طه زيدان، المرجع السابق، ص 19.

و العهد لغة : هو إلتزام الشيء ليوفى به في المستقبل و بعبارة أخرى في مصادر اللغة أنه الوصية و الموثق والأمان واليمين و كل مابين العباد من المواثيق فهو عهد [1].

أما إصطلاحا :هو الوقوف عندما حدده الله تعالى لعباده فلا يفقده حيثما أمر و لايوجد حيثما نى ،أو هو الموثق الذي يلزم مراعاته ،و قد بينت الرحمانية استعمال معناه في الطريق في قولهم : "إن المريد يعاهد شيخه عند الدخول في الطريق على تحقيق التوبة ، و التزام التقرب إلى الله تعالى بالذكر الذي يلقنه شيخه"

فالعهد هو الميثاق بين المريض و طبيبه و بين المعلم و تلميذه ، بالإلتزام بالتوجيهات و التعليمات في السير إلى الله تعالى بطريقة التهذب و التصفية للنفس [2].

4- مفهوم الطريقة:

في اللغة هو السبيل الذي يطرق بالأرجل ، و الطريقة هي السبيل وهي السير و طريقة الرجل مذهبه [3].

قال تعالى: ❐◆❐🕮❐❑🡅☺🕓⬧◑♦☞⇔ᘓ🖋✂ 🖈❑🡅❑←☺🕓⬧◑♦☞⇔ᘓ🖋✂ ☎✂❑←☺🕓⬧◑♦☞⇔ᘓ🖋✂ ↖■❼
🕒↗🖉🖋☐✍ ☠←♍🕓☐✡⬂❶⬧◑⇔ᘓ✞❀ ✍☐⬧◑③❷🡅➲❧🖋✂
◣☒⑨🖂🔔❁🖋".[4]

و جمع طريقة طرائق قال تعالى " ❐◆❐🕮✲☼❐🖋☐☪✍🖋✲☼❐🕮◆❐
♦♌❐←⑩ 🖋☐☪✍◆❐♦♌❑←⬧🖬🕓❶🕓❧🖋✂
♦🖃🗲✶🖉✂♦❷⬧☪ 🖋☐☪↗📠☎ 🖂📻✍❧🕓⬧❶
🔔✍⑨🖂⑩✡✂" [5]

والطريقة في اللغة أيضا تطلق على السيرة و المذهب و الحال .[6]

إصطلاحا : تعني المذهب و الملة التي يسيير عليها المؤمنون و فق منهج شرعي، و تكون معنوية و السير في هذا الطريق المعنوي الديني قد يكون مختلف الشاكلة، وعليه فإن الطريقة في الاسلام هي ذلك المنهج الذي وضعه الله عز و جل لخلقه من الناس للتعايش فيه .

---

[1]-عطية شطة ، المرجع السابق، ص 19 .

[2]- نفسه، ص 19.

[3]- يوسف محمد طه زيدان، المرجع السابق، ص 18.

[4]- سورة الجن الآية 16

[5]- سورة الجن أية 11.

[6]-عبد الله بن دجين السهلي، **الطرق الصوفية، نشأتها وعقائدها وآثارها**، ط1، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع الرياض، السعودية، 2005م ص09.

و الشيخ هو قدوة المريد و مرشده في كل مراحل ترقّيه ،لأن المريد يحتاج إلى شيخ أو أستاذ يقتدي به لا محال ...، إ أن سبيل الدين غامض و سبل الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شيخ يهديه ،قاده الشيطان إلى طريقه"[1].

و المقصود هنا أن الشيخ هو المنهاج و المصحح للمريدين و الموجه ،خوفا من الضياع و الشيخ بما يمتلكه من مميزات إلاهية ،و معرفة بالله ، وجب على الأتباع والمريدين التقيد بتعاليمه والإستمداد منه ،إذ أن الإستمداد من الشيخ هو استمداد من النبي صلى الله عليه وسلم لأن الشيخ الصادق ،نائب عنه [2].

و قد استدل الصوفية على وجوب الشيخ في سلوك الطريق بالكتاب في قوله تعالى :"وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ". [3]

ب– المريد : إذ كان الشيخ يمثل حجر الزواية في الطريق الصوفي ، فإنه بدون و جود مريدين لهذه الطرق ماقامت و ماكانت هناك طرق صوفية، فالمريد هو الذي أصبح داخلا في الطريقة و لكنه ما يزال في بداية الطريق إلى الله ،فهو الراغب في الله والساعي إلى حرمه الآمن .[4]

فوجب على المريد طاعة شيخه ،لأن الطاعة أهم ركن في علاقة المريد بشيخه ،و هو المستوى الذي راهنت عليه السلطات الإستعمارية ، في تعاملها مع المشايخ لاحتوائهم و توظيفهم ، حتى تكسب من ورائهم تأييد الناس [5].

وطاعة المريد تقوم أساسا على : إجلال الشيخ و تقديسه ، والمبالغة في محبته .

طاعته المطلقة بإعتباره أعرف الناس و أعلمهم بسواء السبيل ، لذلك كان على المريد أن يتمسك بشيخه .[6]

ج– **العهد**:و هو الذي يربط بين الشيخ و المريد ، و هو أوثق ر باط بين رجلين تحابا في الله و تعاهدا على طاعته ، و إنه بيعة الله في الله وبالله.

---

[1]– التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 30.

[2]– نفسه، ص 31.

[3]–سورة لقمان الآية 15.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 4، ص 18.

[5]– التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 32.

[6]– نفسه، ص 32.

1037م)، بالإضافة إلى لمام المتصوفة بالعلوم الشرعية ،كالفقه والحديث و التفسير كما كانوا بذلك أصحاب ثقافة متنوعة [1].

وقد تناول أصحاب هذا النوع ألفاظ صوفية لا يفهمها إلا من كان منهم كان منهم و جاء في هذا الخصم أبو زيد البسماهي (261هـ) الذي رآه و بوب إتجاه كل المخلوقات بالله [2].

و المقصود بالتصوف الفلسفي، الذي يعمد أصحابه إلى مزج أذواقهم الصوفية بأنظارهم الفسفية مستخدمين في التعبير عنه مصطلحا فلسفيا إستمدوه من مصادر متعددة. [3]

3- ملامح الطريق الصوفي:

لم يلبث التصوف الذي يبدأ في مرحلته الأولى ،كسلوك فردي أن أصبح متمثلا في جماعات تربط بينها علاقات و طيدة ،تنظم الحياة بين مختلف الأطراف ،المكونة لها و فق خصائص تميزها عن بقية التجمعات البشرية [4]الأخرى و تتمثل في:

أ-الشيخ :أجمع أهل الطريق على وجوب اتخاذ المريد شيخا له،يرشده إلى زوال الصفات الذميمة التي تمنعه من دخول حضرة الله تعالى ،فشيخ الطريقة و يسمى أيضا خليفة الورد و مولى الطريقة هو الذي يرثإمام الطريقة أو المؤسس[5] .

---

[1]- توفيق دحماني، دور فاطمة نسومر...، المرجع السابق، ص 63.

[2]-الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص39.

[3]-أبو الوفا الغنيني، المرجع السابق، ص187.

[4]- التليلي العجيلي، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939)**، مج 2، منشورات كلية الاداب بمنوبة 1992، ص 30.

[5]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 4، ص 11.

2- أنواع التصوف :

هناك نوعان من التصوف :

أ- التصوف السني : التصوف السني بدأ في صورته البسيطة في صدر الاسلام و هذا على شكل زهد و تقشف الصحابة رضوان الله عليهم، و لم يكن لهؤلاء الزهاد صفة و فلسفة معينة إلا في أواخر القرن الثاني للهجرة فأطلق عليهم إسم المتصوفة [1].

ولقد غلب على هذا النوع من التصوف ،الإلتزام بتعاليم القرأن الكريم و السنة النبوية الشريفة و قد تميز هذا النوع من التصوف ،خلال القرنين الأوليين للهجرة عند المسلمين بمظاهر الإلتزام لأوامر الله ونواهيه ، و الإقتداء بحياة النبي صلى الله عليه و سلم ،عبادة و تزهدا في الدنيا و الإعراض عن مباهجها و على هذا الأساس تتلخص الصوفية في مظهرين[2].

مظهر بارز و هي العبادات و ترك مظاهر الدنيا من مال و جاه و عيشة رغدة[3] استنادا لقوله تعالى:" قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلا " [4]

ومظهر باطني يتمثل في مراقبة أفعال القلب ،و سميت بمرحلة مجاهدة التقوى و قد تطور التصوف السني في القرنين الثالث و الرابع الهجريين و الموافق للقرنين التاسع و العاشر الميلاديين ، بآداب القرآن و السنة [5]

ب- التصوف الفلسفي :

فقد عمد أصحابه إلى المزج بين أذواقهم الصوفية و العقل مع إستخدام تعابير فلسفية ،فاطلع المتصوفة المتفلسفون على مختلف أنواع الفلسفة كاليونانية الأفلاطونية والإسلامية و من أمثال هؤلاء أبي نصر محمد الفرابي توفي (339هـ،950م) الذي جمع بين ما ذهبت إليه الشريعة و أرسطو و أبي الحسن بن عبد الله المعروف بابن سينا توفي (428هـ

---

[1]- توفيق دحماني، دور فاطمة نسومر...، المرجع السابق، ص62.

[2]-الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 38.

[3]-أبو الوفا الغنيمي، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د س، ص 186.

[4]- سورة النساء الآية 77.

[5]-الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 39.

و من الجلي أن قول الشبلي [الجلوس مع الله] لا يراد به أية معاني حسية فهذا الجلوس اصطلاح صوفي يشير إلى دوام الطاعة [1].

ويقول رحيم البغدادي "التصوف مبني على ثلاث خصال "التمسك بالفقر و الاقتصاد و التحقيق بالبذل، و ترك الغرور".

أما ذي النون المصري فيقول "الصوفية قوم آثروا الله تعالى على كل شيء فآثرهم على كل شيء [2].

و التصوف الأخير الذي نورده لأبي بكر الكتاني الذي يقول "التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق، فقد زاد عليك في الصفاء " .

و للتصوف جانبان أساسيان: الأولىتمثل في الرابطة بين العبد و ربه، و الثاني يتجلى في العلاقة بين الصوفي و سائر الخلائق .[3]

و للصوفي مع ربه أخلاق لعل أهمها الحياء فإذا كان الحديث النبوي يخاطب عموم المسلمين بأن يستحي الواحد منهم من ربه ،كما يستحي من صالح جيرانه فإذا كانالأمر كذلك بخصوص عموم المسلمين، فما بال الأمر بذلك الصوفي الذي تتجلى عليه الأنوار الإلهية أناء الليل و أوقات النهار، فلابد أن يكون حياؤه من الله أعظم، و هو الذي يعبد الله كأنه يراه و على هذه النظرة تجرى بقية أخلاقيات الصوفي مع ربه [4].

وختام هذه التعريفات في قول أن التصوف هو عزوف النفس عن الدنيا و تخليها عن ملاذا ، و العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله تعالى و الإعراض عن زخرف الدنيا و زينتها، و الزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة و مال و جاه، و الإنفراد عن الخلق للعبادة، و يعتبر التصوف فقها للباطن لاهتمامه بالأفعال الخاصة بالقلب [5].

---

[1]– يوسف محمد طه زيدان، المرجع السابق، ص 19.

[2]–قمر الكيلاني، **في التصوف الاسلامي** ، ط 1 ، دار مجلة الشعر ، المكتبة العصرية بيروت، لبنان، 1962، ص 11.

[3]– يوسف محمد طه زيدان، المرجع السابق، ص 21.

[4]– نفسه، ص 21.

[5]– توفيق دحماني، **دور فاطمة نسومر والطرق الصوفية في مقاومة الاحتلال**، سلسلة محاضرات الملتقى الوطني لالة فاطمة نسومر من 10 إلى 12 ماي، بجامعة المدية، ص 60.

ومن بين الأقوال القول بكونه مشتقة من الكلمة اليونانية (صوفيا) و تعني الحكمة باعتبار الحكمة كلمة ذات علاقة برجاحة العقل، و من هنا يعتبر علماء الصوفية هم الحكماء الإلهيين الذين جمعوا بين العلم الظاهر و المعرفة الدينية [1]

ويقول ابن خلدون :"و الأظهر إن قيل بالاشتقاق أنه من الصوف ،وهم في الغالب مختصون بلبسه كما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف.[2] و نسبتهم إلى الصوف في بعض ما ورد مطابقة لما كان عليه الكثير منهم ،إقتداء برسول الله صلى الله عليه و سلم ، الذي نسب إليه لبس الصوف و في بعض ما ورد في الأثار قول أنس فيما رواه إبن ماجة أن الرسول صلى الله عليه وسلم "أكل خشنا و لبس خشنا ،لبس الصوف و احتذى المخصوف".

و نسبتهم للصوف ليس نسبة لظاهر اللباس فحسب ،وإنما يمكن أن يلاحظ فيها مجاهدة القوم لنفوسهم ،ولأنه لا يطيق لبس الصوف و يصبر عليه إلا من جاهد نفسه[3] .

ب- إصطلاحا :

يقول أبو حامد الغزالي في كتابه "المنقذ من الضلال " أن الصوفية هم السالكون لطريق الله ،خاصة و أن سيرهم أحسن السير ،و طريقهم أصوب الطرق، و أخلاقهم أزكى الأخلاق بل لو جمع عقل العقلاء ،وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليفسروا شيئا من سيرهم و أخلاقهم ،و يبلوه بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلا، فإن جميع حركاتهم و سكناتهم في ظاهرهم و باطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة، و ليس وراء النبوة على و جه الارض نور يستضاء . [4]

و في سياق التعريف بالتصوف نرصد تعريف للشبلي ،يقول فيه "التصوف الجلوس مع الله بلا هم " فمادام التصوفوصو لا للحقائق وخلاصا من انشغال الخليقة و الخلائق فهو سقوط الهموم الدنيوية من القلب ،و عكوف العبد على أوامر الله و نواهيه .

---

[1]- يوسف محمد طه زيدان، المرجع السابق، ص 16.

[2]- ابن خلدون، المرجع السابق، ص 584.

[3]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السايق، ص36.

[4]- أبو حامد الغزالي، **المنقذ من الظلال والموصل لذي العزة والجلالة**، ت جميل صليبا وكامل عياد، دار الأندلس، بيروت، لبنان، د س، ص ص 34 – 35.

1- مفهوم التصوف :

أ- لغة: إختلف الباحثون في تحديد المعنى الذي نسب إليه التصوف ،ولماذا سموا بالصوفية؟ و حتى نقف على هذا الاختلاف ندرج أهم الأقوال الواردة في أصل التسمية :هناك من قال أنا أخذت من "الصفة"تشبيها لهم بأهل الصفة، وهو مكان في المسجد النبوي بالمدينةالمنورة، يجتمع فيه الفقراء المهاجرين و الأنصار الذين لا أهل لهم و لا مكان ينزلون فيه ، بناه الرسول صلى الله عليه و سلم ،في مؤخرة المسجد ، لا يبرحونه إلا لغزوة أوجهاد في سبيل الله .

ويرى ابن تيمية أن نسبة التصوف إلى هؤلاء غلط ،لأن النسبة إليهم صفى بضم الصاد و تشديد الفاء، ورأى أن هناك تعسف في تأويل وجود أهل الصفة في المسجد النبوي يرون أن الحياة التعبدية الخالصة لأهل الصفة ،كانت القدوة الحسنة للصوفية من بعدهم [1].

وهناك من قال أنا مشتقة من "صوفة" و يرى بن الجوزي ، أن أول من إنفرد بالزهد رجل يقال له صوفة و اسمه "الغوث بن مر" ،فانتسبوا إليه مشابهتهم إياه ، في الإنقطاع إلى الله ، فسموا بالصوفية و قال إنما سمي " الغوث بن مر" صوفة لأنه ما كان يعيش لأمه ولد ، فنذرت لأن عاش لها ولد ، لتعلّقن برأسه صوفة و لتجعلنّه ربيط الكعبة ففعلت فقيل له – صوفة– و ولده من بعد [2].

وهناك من ذهب بالقول بكونه نسبة إلى "صوفة " أيضا ،و هي قبيلة يمنية كانت تجيز الحجيج ، و تخدم الكعبة ، فصار الإسم علما على الانقطاع لخدمة الله [3].

و هناك من رأى أن أصل الكلمة مشتقة من THEOSOPHIEو هو لفظ يوناني مركب ثيوص بمعنى الحكمة , و هي طريقة رياضية لمعرفة الله [4]

---

[1]- أحمد بن تيمية، المرجع السابق، ص 06

[2]- أبي الفرج عبد الرحمان الجوزي، **تلبيس إبليس** ،ط1، دار الفكر ، بيروت، لبنان ،2001، ص 146.

[3]- يوسف محمد طه زيدان، **عبد القادر الجيلالي باز الله الأشهب** ، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991م ، ص15.

[4]- محمد الكلابذي، **التعريف لمذهب أهل التصوف**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.س، ص 24 .

المبحـــث الأول:

تحديـــد وضبـــط المفاهيـــم

1- مفهـــــــوم التصـــوف

2- أنـــــــواع التصـــوف

3- ملامـح الطريـق الصوفـي

4- مفهـــــوم الطريـــــقة

4- مفهـــــوم الزوايـــــة

6- الربـــــاط

و أسس زاوية مكة ، و في سنة 1843.استقر بليبيار و أسس عدة زوايا و أول زاوية أسسها كانت زاوية البيضاء بالجبل الأسود، وزاوية برقة و زاوية بن غازي ، وبعض الزوايا في تونس و الجزائر .

ولهذه الطريقة فضل كبير في نشر الإسلام بوسط إفريقيا خصوصا ،كما تصدت للإحتلال الإيطالي في ليبيا ، ولها الفضل في بروز جهادالشعب الليبي و عمر المختار،في النصف الأول من القرن 19 [1]

تعتبر السنوسية من أهم الطرق الصوفية التي ساهمت في النشر العلم و المحافظة على المقومات ، ومقاومة الاحتلال في شمال إفريقا و الصحراء [2]و تعد الحركة السنوسية خلاصة بالنسبة للطرق الصوفية القديمة و المعاصرة ،بالرجوع إلى عمل السلف ،الكتاب و السنة و تصفية الدين من الخرافات و البدع .

أما بالنسبة للجزائر فزاويتها الرئيسية : طكوك نواحي مستغانم حوالي 1859 نسبة للشيح أحمد الشارف ابن طكوك شيخ قبيلة المهاجر نواحي مستغانم [3].

[1]- عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 134.

[2]- أبو القاسم السعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 4، ص 257.

[3]- عباس كحول، المرجع السابق، ص57.

الخلو تية عن الشيخ محمد الكردي ، و فيالمدينة المنورة أخذ الطريقة الشاذلية ليعود بعدها إلى تلمسان و ينعزل في بومسغون [1].

حيث أخذ في نشر طريقته ، و هو في عمر الخامسة و الأربعين بعد ما جاء الفتح الكبير لكن مضايقات الحكم العثماني و بايات الغرب ، جعلته ينتقل إلى فاس سنة 1795. حيث توفي سنة 1814.فأخذت الطريقة بالانتشار بإقامة الزوايا ،و تعيين المقدمين منها زاوية فاس 1799[2].

وقد انتشرتهذه الطريقة في المغرب الأقصى وإفريقيا و السودان ،و حتى في تركيا و السينغال ، و الغابون ، و الكونغو ، ومصر ، وبلاد العرب و بعض و بعض أجزاء أسيا[3]

و تتواجد حاليا المشيخة العامة لها في مدينة عين ماضي بالأغواط ، يشرف عليها سيدي بلعرابي التجاني.

وحسب إحصاء لويس رين سنة 1882 فإن عدد الزوايا التجانية في الجزائر بلغ 17 زاوية، و 100مقدم و 11082 مريدا أما كوبولاني فيذكر 32 زواية 165 مقدما ، وتسع وكلاء 25323 تابعا في عام 1897. [4]

د– الطريقة السنوسية :

تنتسب السنوسية إلى الشيخ محمد إبن علي السنوسي ، الذي ولد 1787 بالقرب من مدينة مستغانم ، و توفي عام 1859 بليبيا ، نشأة في أسرة علم و دين و حفظ القرأن الكريم ، و تلقى دراسته الأولى في معسكر [5].

إنتقل إلى فاس عام 1821 وتتلمذ على مشايخ القرويين و غيرهم ، و في عام 1829 توجه إلحج ،و كان يتوقف في طريقه لأخذ العلم و قد مارس التدريس في الأغواط والجلفة ، و الصحاري ، ببوسعادةو الجريد التونسي و طرابلس ببرقة .ثم نزل بمصر و درس في الأزهر و أخذ أذكار الطرق الصوفية من القادرية و الشاذلية و التيجانية [6].

---

[1]– عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص ص 137-139.

[2]– صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص117.

[3]– عطية شطة ، المرجع السابق، ص 80.

[4]– صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 119.

[5]– نفسه، ص 120.

[6]– عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 134.

و يعـود تأسـيس هـذه الطريقـة إلى نصـف الأول مـن القـرن الثالـث عشـر مـيلادي ،وتعتـبر مـع سـابقتها مـن أقـدم الطـرق الصـوفية اسـتقرار بـالمغرب ،و انطلقـت الشـاذلية مـن مركزها المذكور ، لتنشر إنتشارا واسعا في الجزائر [1].

و خـلال القـرن 19 كـان يمثلهـا بـالجزائر عـدة زوايـا فرعيـة منهـا ، زاويـة المديـة بقصـر البخـاري لصـاحبهاها " الموسـم ابـن محمـد بـن رقبـة " المولـود في 1820م ، ثم تفرعـت إلى زوايـا فرعيـة عديـدة كالزروقيـة لصـاحبها أحمـد زروق البرونسـي المتـوفي سـنة 1493م ، و اليوسـفية لصـاحبها " أحمـد ابـن يوسـف المليـاني 1897م ،و العيسـاوية (محمـد بـن عيسـى 1524) و الكرزازية لصاحبها أحمد ابن موسى الحسني مولى كرزاز1608) و غيرها من الزوايا الفرعية[2].

و حسـب إحصـاء بكـولاني ،فيـذكر للشـاذلية في الجزائـر 21 زاويـة و 99 مقـدما و 198 طالبا و 14206 من الأتباع في سنة 1897[3].

ج– الطريقة التجانية :

تنتسـب الطريقـة التيجانيـة إلى المؤسـس الأول أبـو العبـاس أحمـد ابـن المختـار ابـن سـالم التيجـاني ، المولـود بعـين ماضـي بـالأغواط في سـنة 1737 [4]وبعـدها تلقـى تعليمـه الأول بمسـقط رأسـه . في سـن العشـرين سـافر أبـو العبـاس إلى فـاس لأخـذ العلـم و ظـل متـنقلا يأخـذ الأوراد و الأذكـار الصـوفية مـن القادريـة و الناصـرية و الطيبيةو بعـد عودتـه إلى الجزائـر مكـث في الأبـيض بسـيدي الشـيخ ، ثم بتلمسـان و بعـد ذلـك سـافر إلى المشـرق ، لأداء فرضـة الحـج ، في طريقـهمـرّ بـالزواوة و درس علـى يـد الشـيخ عبـد الرحمـان الأزهـري ، و أخـذ منـه الـذكر و الطريقـة الرحمانيـة و أثنـاء رحلتـه توقـف بتـونس ، و التقـى بعلمائهـا وأخـذ في مصـر الطريقـة

---

[1]–صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 99.

[2]–عباس كحول، **دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي (1849م 1859م)**، أطروحة ماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف بوعزة بوضرساية، بوزريعة، 2010–2011، ص54

[3]– Depont (octave) et cobolani xavier, **les confréries religieuses musulmanes**, publie sous le patronage de m.jules cambon (lypographie et lithographie Adolphe Jourdan imprimeur libraire editeur 4 place du gouvernement 4 Alger , 1897) p : 454. أنظر الملحق رقم (02)

[4]– مختار الطاهر فيلالي، المرجع السابق ، ص 46.

الشيخ عبد القادر الجيلالي نسبة إلى جيلان من بلاد فارس ،التي ولدبها سنة (470هـ-1077م) و منها انتقل الى بغداد التي كانت تعج بكبار الفقهاء والأعلام المحدثين من أهل التصوف ،كما كانت محط أنظار طلاب العلم و الدين [1].

ويعتبر سيدي أبي مدين شعيب هو الذي أدخل الطريقة القادرية إلى الجزائر ،بعد أن تتلمذ على يد شيخها عبد القادر الجيلاني ،و أخذ عنه التصوف و ألبسه الخرقة في لقائهما بالحج ،كما كان لقدوم إبراهيم إبن عبد القادر الجيلالي من المشرق إلى المغرب الأقصى ، ثم إنتقاله إلى الجزائرواستقراره بالأوراس حيث أسس الزاوية القادرية ببلدة منيعة.[2]

ولقد لقيت كل التشجيع و الدعم في العهد العثماني في الجزائر ،حتى ازدهرت زواياها وعمت معظم التراب الوطني ،وأهم زاوية في الجزائر تلك التي أسسها الحاج مصطفى الغريسي ، و هو جد الأمير عبد القادر [3].

و حسب إحصائيات لويس رين لعام 1884 فإن عدد أتباع القادرية 14842 و عدد زوايا ها29 ،أما إحصائيات دييون كوبولاني لعام 1997 فإن عدد إتباع الطريقة القادرية و صل إلى 21056.وعدد النساء الأتباع 2695 [4].

ب- الطريقة الشاذلية :

تنتسب الطريقة الشاذلية إلى أبي الحسن علي ابن عبد الله ابن عبد الجبار الشاذلي ،الذي ولد بقرية "غمارة" التابعة لمدينة سبتة المغربية عام (593هـ -1197م) .[5]

تتلمذ على يد الشيخ عبد السلام إبن مشيش ، هذا الأخير أخذ عن أبي مدين شعيب و الذي أخذ التصوف عن الجنيد عبد القادر الجيلاني، و أقام الشاذلي بقرية شاذلة بتونس و نشر تعاليمه بالمغرب قبل إنتقاله إلى المشرق [6].

---

[1]-صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 95.

[2]- نفسه، ص 97.

[3]-أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط1، ج 4، دار الغرب الاسلامي للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1998، ص 43.

[4]- عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوية**، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص 270 .

[5]- عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ط4، ج3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1982، ص 251.

[6]- عبد العزيز شهيبي ، **الزوايا والصوفية و العزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب، و هران، الجزائر، 2007، ص ص 106 -107.

و الجدير بالذكر أ الطرق الصوفية أخذ ت على نطاق واسع ، في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ،و الربع الأول من القرن التاسع عشر ، و معظمها فروع لطرق أخرى خارج الجزائر ، و البعض أصلي و محلي إتخذت لنفسها فروع كثيرة ، فقد ذكر الضابط "لويس ريـن" أن الشاذلية و حدها لها واحد و عشرون فرعا في الجزائر و التيجانية لها فروع في معظم بلدان القارة الإفرقية ،و مصر و الحجاز و حتى أوربا و كذلك الأمر بالنسبة للسنوسية و الرحمانية و العلوية، التي لها فروع في تونس و المغرب الأقصى و مصر و الحجاز و فرنسا و انجلترا [1].

وبالإمكان ترتيب الطرق الصوفية سواء كانت أصلية أو متفرعة عن أصول خارجية، وزواياها المنتشرة عبر الوطن، ترتيبا زمانيت وفقا لقدمها، حيث تعد الجزائر المركز والمنشأ لأغلب الطرق، لأن عدد زواياها قدر بحوالي 349 زاوية و215189 منخرط أو عضو دائم لمختلف الطرق الصوفية، والذي وضعته بطبيعة الحال السلطات الاستعمارية في ذلك الوقت. [2].

ومن أهم الطرق الصوفية التي عرفتها الجزائر منذ العهد العثماني نجد:

أ- **الطريقة القادرية** :

وهي أقدم طريقة صوفية في الجزائر ،مؤسسها العارف الرباني القطب سيدي عبد القادر الجيلاني و هو من كبار الزهاد المتصوفة ، و تقوم الطريقة القادرية على العلم و الأخلاق و الخير ،و الإتقان و الصدق و ذكر الله وحب الناس،و الإبتعاد عن شؤون الدنيا و هي القاعدة الأسياسية لمختلف الطرق الصوفية بعدها [3].

والطريقة القادرية هي أقدم الطرق الصوفية على الإطلاق تأسيسا ، و ألها ظهورا على مستوى العالم الإسلامي،و هي أقدمها و جودا في الجزائر ، حيث و جدت أرضا خصبة استطاعت أن تنموا فيها و تزدهر خصوصا أثناء الحكم العثماني ،و هي تنتسب إلى

---

[1]- يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر خلال القرنين 19و 20، د ط**، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008، ص 341.

[2]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 86. أنظر الملحق رقم (01).

[3]-عمار هلال، **الطرق الصوفية و نشر الإسلام و الثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء**، د ن، الجزائر، 1988، ص 109.

للغـزالي ، و كـان العائـدون مـنهم يدرّسـونها في المسـاجد و الزوايـا و الرباطـات ،و وصـل بعضهم إلى منصب الإفتاء والمشيخة، و نالوا احترام العامة و الخاصة [1]

أثـر المـذهب الشـيعي الـذي تسـرب إلى المغـرب الأوسـط بفكرة المهـدي الـتي بنيـت عليهـا الدولـة الفاطميـةفي المغرب،وكـذلك دعـوة الموحـدين وسـقوط الأنـدلس الـذي أدى إلى الغـزو الإسباني،لمعضـم سـواحل المغـرب الإسـلامي و هجـرة الكثـير مـن صـوفية الأنـدلس إلى الأراضي الجزائرية [2].

هجـرة الكثـير مـن علمـاء الجزائـر إلى المشـرق والمغـرب بسـبب الإضـطربات السياسـية، ممـا أدى ضـعف الإنتـاج الفكـري ، خاصـة بعـد أن أخـذ بعـض علمـاء المسـاجد يبسـطون المعارف ، و يكتفون بتكرار القديم حرصا على إتباع و مناقسة أصحاب الزوايا .[3]

3- الطرق الصوفية في الجزائر :

بإسـتثناء الطـريقتين القادريـة و الشـاذلية ، اللتـين كانتـا موجـودتين قبـل قـدوم العثمـانين إلى الجزائـر ، فـإن الطـرق الصـوفية الأخـرى أخـذت بعـد مجيـئهم في التعـدد و التكـاثر ، حـتى بلـغ عـددها 23 طريقـة ،تضـم 179 .295 مـن المريـدين و الإخـوان ، ويقـوم بتسـيرها و الإشـراف عليهـا 57 شـيخا يسـاعده حـولي 6000 مـن مقـدم ووكيـل وعامـل، تملـك هـذه الطـرق 34 زوايـة، يتـبرع لهـا الإخـوان بمبلـغ 7 ملايـين فرنـك فرنسـي ، و أكثـر الطـرق الصـوفية وأوسـعها انتشـارا هـي الطريقـة الرحمانيـة، الـتي كـان ينتمـي إليهـا سـنة 1897 حـوالي 156,241 مريد ، من بينهم 186,13 إمرأة .[4]

مـن الممكـن الإقـرار بالمبـدأ القائـل بـأن كـل الجزائـريين , كـانوا ابتـداء مـن سـن معـين قبـل و خـلال المرحلـة الإسـتعمارية منخـرطين بطريقـة أوفي أخـرى أو في عـدة طـرق ،إبتـداء مـن الوقت الذي يتم فيه التخلص من الإرغام و الضغوط الأبوية ، و العائلية بصفة عامة [5].

---

[1]- مختار الطاهر الفيلالي، **نشأة المرابطين و الطرق الصوفية و أثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني** ، د ط، دار القرافيكي، باتنة، الجزائر، 1976، ص 17.

[2]- نفسه ، ص 17.

[3]- أبو القاسم السعد الله ، المرجع السابق، ج 1 ، ص44.

[4]- بشير بوعتو ، **تاريخ التصوف في الجزائر دراسة وصفية تحليلية للطرق الحبيبية والهبرية والرحمانية والأويسية**، أطروحة دكتوراه في علم الإجتماع، إشراف معتوق جمال، الجزائر (2) ، 2012/2011 ، ص 232. أنظر الملحق رقم (01)

[5]- نقسه، ص232.

تـدفقت على الجزائـر مـن المشـرق و المغـرب ، و لكـن هـذه السياسـة تغـيرت في أواخـر الوجـود العثماني ، وحدث صدام مع بعض الطرق الصوفية كالتجانية و الدرقاوية [1].

ب– العوامل الإجتماعية:

بالإضـافة إلى العوامـل السياسـية سـاهمت عـدة عوامـل اجتماعيـة في ظهـور الطـرق الصوفية في الجزائر منها :

-إنشـغال الحكومـة بالجهـاد و الشـؤون الماليـة و الإداريـة ، و إهمالهـا لشـؤون المجتمـع ،جعلهـا لا تمثـل السـلطة الفعليـة في البـلاد ، و تـترك فراغـا ملأتـه الزاويـا و الطـرق إذ كانـت شـؤون الـدين و التعليـم ، و تربيـة الأجيـال ، و سـائر الأعمـال الخيريـة ، تقـع علـى عـاتق المسـاجد و المـدارس و الزوايا ، التي انتشرت بكثرة في المدن و الأرياف [2].

-إرهـاق الحكومـة للقبائـل بالضـرائب ، في أواخـر العهـد العثمـاني ، مـا جعـل القبائـل تلتـف حـول الطـرق الصـوفية كقـوة جديـدة تحميهـا ، خاصـة و أن أتباعهـا يتـألفون مـن عشـرات القبائل .

-انتشـار البـذخ و الـترف عنـد فئـات معينـة نتيجـة الثـراء الفـاحش ، و تراجـع القـيم الدينيـة و الأخلاقيـة ، حيـث أهمـل العامـة و الخاصـة الكثـير مـن مبـادئ الـدين ، و قـد حـارب الصـوفية هـذا الانحـراف و قـاموا بكـل السـبل و الطـرق هـذه الاخـتلالات ممـا أدى إلى إنتشـار مذهبهم[3].

ج– العوامل الفكرية و الثقافية:

ظهـرت عـدة أعـلام صـوفية ، عملـوا علـى نشـر التصـوف في بـلاد المغـرب، خاصـة الأوسـط و أثـروا سـلوكهم و عملهـم و فكـرهم مثـل ، الثعـالبي ،و ابـن العنـابي ،و ارتيـادهم المـدن الداخليـة و السـاحلية مثـل بجايـة ،وهـران، تلمسـان، قسـنطينة ،المسـيلة ، قلعـة بـني حمـاد وكـذلك مـؤثرات المشـرق العـربي عـن طريـق الحـج ، حيـث تتلمـذ هـؤلاء الـرواد علـى يـد مشـايخ التصـوف و الاطـلاع علـى مـذاهبهم ، و التـزود بالكتـب ، و المؤلفـات المهمـة في العلـوم

---

[1]– حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة** ،ت محمد العربي الزبيري، د ط، المؤسسة الوطنية للاتصال، الرويبة ، الجزائر، 2008، ص 59.

[2]– أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ج 1، ص 269.

[3]– محمود بوعياد، **جوانب من الحياة في المغرب الاوسط (في القرن التاسع هجري و الخامس عشر ميلادي)**،د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981، ص ص 4243.

2- عوامل ظهور الحركة الصوفية في المغرب الأوسط عامة و الجزائر خاصة:

ظهرت حركة التصوف في المغرب الأوسط خلال القرنين السادس و السابع الهجريين و الثاني عشرو الثالث عشر الميلاديين ، و هذه الظاهرة نتاج إرهاصات سياسية و إجتماعية و فكرية و غيرها [1]، تعود جذورها إلى القرن الثالث الهجري التاسع ميلادي[2]، و من العوامل التي تمخضت عنها ميلاد الحركة الصوفية في المغرب الأوسط و الجزائر و نذكر:

أ- العوامل السياسية :

سياسية الدولتين الحمادية و المرابطية :شكل المناخ السياسي في الدولتين الصنهاجيتين الحمادية و المرابطية ،عاملا أساسيا أدى إلى نشأة التصوف في المغرب الأوسط خلال النصف الأول من القرن السادس هجري ،الثاني عشر ميلادي ،فالمرابطون كانوا قبل بداية دعوتهم ،و في اثنائها اهل ربط،ملزمين بالنسبة على المذهب ، يعكس هذا حبهم للدين من خلال بذل أنفسهم من أجل كلمة الحق ، لذلك كان أمرائهم على درجة عالية من الزهد و التبتل .[3]

تولى المربطون و شيوخ الطرق الصوفية ،حركة الجهاد و مهمة الدفاع عن السواحل و المدن التي تكالب عليها الإسبان ، خاصة بعد أن ثبت ضعف الحكام و عجزهم ،مما جعل شيخ الطريقة محل رجل الدولة في اعتبار المريدين .

اعتماد الحكومة العثمانية على المربطين ،و شيوخ الزاويا ،و زعماء القبائل في بسط نفوذها على البلاد و جباية الزكاة و جمع الضرائب ، و إسكات الخصوم [4].

تشجيع العثمانيين للمرابطين و أصحاب الطرق، بإظهار الاحترامالهم ، و التقرب منهم بالهدايا و إسقاط الضرائب عنهم ، و السكوت عن انحرافـ.ـاتم ، و قد فهم الناس أنه هناك تحالفا بين الحكام ، و بين المرابطين ، و شيوخ التصوف ، فاندفعوا نحو الطرق التي

---

[1]- إبن خلدون ، المرجع السابق، ص 50.

[2]- الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس و السابع الهجريين ، الثاني عشر و الثالث عشر الميلاديين** ، د ط، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص 46.

[3]- نقسه، ص ص 85- 86.

[4]- أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، د ط، ج1، دار الغرب للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2001 ، ص ص 251-252.

المتوفي (655هـ) ،و ذلك إبتداءا من القرن السادس هجري ،الموافق للقرن الثاني عشر ميلادي ،أثناء حكم المرابطين [1].

كان الدين هو المبرر الأول لظهور العثمانيين في المغرب الأوسط فلولا الحروب الصليبية التي شنتها أوربا الغربية بقيادة إسبانيا ضد الجزائر و المغرب عموما ،و كذلك الأندلس لما كان هناك مبرر لتدخل أل عثمان ،فقد جاؤوا مدفوعين برغبة الجهاد ،و الحماس الديني للدفاع عن حدود الإسلام ،و كانوا بالطبع يبحثون لهم عن حلفاء مؤيدين فوجدوهم في رجال الدين و خصوصا المرابطين ،حيث تولى المرابطون قيادة الدفاع عن الأرضي الإسلامية، ووجهوا الثورات بإصدار أوامر وتعاليم كما هو الحال في قيادة عبد الرحمان الثعالبي لأهل مدينة الجزائر نحو الجهاد ،كما كانت لتعاليم أبي الحسن الشاذلي ثأر كبير في الجزائر مستمدا روح تعاليمه من عبد السلام بن مشيش تلاميذ أبي مدين [2]و قد شاع التصوف في الجزائر بفضل مدرسة "عبد الرحمان الثعالبي "، و"محمد بن يوسف السنوسي " و "أحمد زروق " و غيرهم من الشيوخ، و يختلف أصحاب الطرق في الجزائر قبل التواجد العثماني و بعده ،فكانوا طبقات ،حيث منهم العاملون ، ومنهم العلماء .

و من الصوفية العلماء نجد سيدي عبد الرحمان الثعالبي دفين العاصمة ،و محمد بن يوسف السنوسي صاحب المؤلفات الغزيرة ، ،كما لم يقتصر دور المتصوفة الأولين على العلم إذ تعداه إلى الجهاد حيث كان القاسم الأكبر بينهم .[3]

تجدر الإشارة أن التصوف في الجزائر ظهر في المدن قبل الأرياف ،مثل بجاية ،تلمسان وهران، قسنطينة ،الجزائر ، و هكذا فإن الزاويا كانت في المدن قبل الأرياف و لكن لم يطل الحال ،فضعفت الإدارة المركزية ،و تعفنت الأوضاع ،و ساد الظلم و الفساد ،و لذلك إنتقلت الزاويا من المدن إلى الأرياف ،فكانت منبع بث العلم و الفضيلة و معقل الجهاد[4].

---

[1]- إبراهيم مياسي ،**لمحات من جهاد الشعب الجزائري**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 2007، ص214.

[2]- عطية شطة، **البعد التربيوي و الروحي للزاويا و المدارس القرأنية، زاوية سيدي بولرياح كنموذج للزاوايا العلمية للطريقة الرحمانية** أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف رشيد بوسعادة، 2012-2013، ص 70.

[3]- نفس، ص 71.

[4]- نفسه ، ص 72.

1- التصوف في الجزائر:

ظهر التصوف وحياة الزهد و التقشف في بلدان المشرق الإسلامي ،منذ القرن الثاني هجري ،نتيجة توسع الفتوحات الإسلامية ،و تغير حياة الخلفاء و السلاطين ،من البساطة إلى التعقيد، و الترف و البذخ و اختلاط المسلمين بغير هم من الشعوب ،و نتيجة إقبا ل الن س عن ا لدنيا و لا شتغ ل ا [1].

إذ يقول ابن خلدون : " إن نشأة التصوف كانت في القرن الثاني ،عندما أقبل الناس على الدنيا ،و لصرف أناس للزهد و العبادة ، ،فسموا بالصوفية "[2].

ومعنى ذلك أن التصوف في بدايته كان زهدا ثم تطور فأصبح تصوفا.

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية ،و يؤيد قوله ابن خلدون فيقول "إن نشأة التصوف كانت في أوائل القرن الثاني هجري ،و أنه لم يشتهر إلا بعد القرن الثالث "[3].

و لقد عرفت هذه الفترة أي القرن الثاني هجري ،مدرستان شهيرتان ،الكوفة و البصرة كانوا زهادا أمثال : الحسن البصري ، المتوفي سنة 101هـ ،و كذا رابعة العدوية المتوفاة سنة 135هـ ، وعبد الله الحارث ،و ذي النون المصري[4] ،كما إشتهر بإمامة هذا العلم الأستاذ المربي أبو القاسم الجنيد [5]

و من المشرق الإسلامي إنتقل التصوف إلى بلدان المغرب الاسلامي و الأندلس، مع امثال "أبي مدين شعيب [6] وإبن العربي المتوفي (543هـ/1148م) و أبي الحسن الشاذلي

---

[1]- صلاح مؤيد العقبي ، **الطرق الصوفية بالجزائر تاريخها و نشاطها**، دار البرق، بيروت ،لبنان ،2002 ،ص 312..

[2]- عبد الرحمان ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج 6، ق 4، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003 ، ص 510.

[3]- أحمد ابن تيمية، **مجموع فتاوى**، جمع و ترتيب عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مج 11، مكتبة المعارف ، الرباط، د س ط، ص 6 .

[4]- **ذي النون المصري**: ذي النون بن إبراهيم المصري أبو الفيض، و يقال ثوبان بن إبراهيم و ذو النون ويقال الفيض بن إباهيم، توفي سنة 245هـ بالجيزة .

[5]- **أبو القاسم الجنيد البغدادي**: مولده و منشأة في العراق، ففيها تقفه على يد أبي ثور و كان يفتي في القوم، و هو من أئمة القوم و سادتهم، توفي 297هـ.

[6]- **أبي مدين شعيب بن الحسن**: ولد سنة 520هـ/ 1126م، درس بالأندلس ثم بفاس ، حيث سلك طريق التصوف، و تعرف بالشيخ عبد القادر الجيلاني، و أخذ لاعنه، ثم درس في بجاية ، ولقب بالقطب، توفي 590هـ /1197م بتلمسان.

المبحـــث التـمـهيـــدي :

1- التصـــوف فـــي الجزائـــــر .

2- عوامـــل ظهـــور الحركـــة الصـــوفية فـــي المغـــرب الأوســـط عامـــة و الجزائـــــر خاصـــــة.

أ- العوامـــــــل السياســـــية.

ب- العوامـــــل الإجـــــتماعية.

ج- العوامـل الفكريـة و الثقافيـة.

3- الطرق الصوفية في الجزائـر.

أ- الطريـــــقـة القادريـــــــة.

ب- الطريـــــقة الشاذليـــــــة.

ج- الطريـــــقة التيجانيـــــــة.

د- الطريـــــقة السنوسيـــــــة.

كما نادى المستوطنون وفي أولهم الصحافة بضرورة تجسيد وتطبيق لقانون لنش، وينص هذا القانون على امكانية الاعدام بغير محاكمة مشروعة. [1]

و في الاخير يمكن القول انه بعد القضاء على الثورة، صب الاستعمار جام غضبه على الشعب الاعزل يفتك به و يرهقه بالضرائب و يحكم بالإعدام على الآلاف و يصادر الاملاك و ينفي الثوار، و من ثمار الثورة تغلغلت عقلية العصيان لدى اغلبية الشعب الجزائري حيث جددت العزائم، حيث اجيت الضمير الوطني و دفعت بالجزائريين الى لم الشتات و استرجاع القوى . [2]

وما يمكن قوله و لد تخلاصا لمقلوم ك المابقة، خ طبة مقلومة الجد اد، ا بعثت برسالة للاجيال التي تليها، انبثق عنها ثورة 1954، التي قضت على المستبد الجبار. [3]

[1]- شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص 50.

[2]- على بطاش، المرجع السابق، ص 162.

[3]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 175.

لكل شخص ساهم في التعبئة ومساعدة الثورة، و210 فرنك يدفعها كل شخص شارك في الثورة وأعلن ذلك صراحة. [1]

وفي حالة عدم قدرة التسديد يتم مصادرة الأملاك وتطبيق قانون الحجز والتحفظ على الأطفال، والنساء بالدرجة الأولى كذل حسب كل من تشك إدارة الاحتلال في دعمه للثورة دون تمييز بين الرجل والمرأة والمسن، وهذا ما حدث لزوجة زعيم الثورة الشيخ المقراني وابنة شقيقه بومزراق.[2]

ومن عواقب هذه الثورة أيضا المصادرة الجماعية للممتلكات وأراضي 314 قبيلة أو دوار، تضم 5948 كبير عائلة أقيلوا من مناصبهم بتهمة المشاركة في الانتفاضة، وقد قدرت مساحة الأراض بـ 116113 هكتار، وقدرت قيمة هذه الأراضي بـ 91948450 فرنك ومصادرة الأملاك الشخصية لـ 3600كبير عائلة، ومساحة الأراضي المصادرة قدرت بـ 54461 هكتار. [3]

بالإضافة إلى مصادرة أملاك المقراني والحداد والتي تقدر بآلاف الهكتارات من الأراضي والكثير من الأموال. [4]

ومن نتائج هذه الثورة أيضا هروب 16 ألف جزائري إلى تونس وسوريا، 7 آلاف منهم من منطقة القبائل وحدها. [5]

إصدار قانون وارنيه في 26 جويلية 1873 الذي اعطى الحق لكل مستوطن في الاستحواذ على 200 هكتار، وبالتالي لجأ أكبر الملاكين الجزائريين إلى العمل كمستأجرين أو خماسين، بالإضافة إلى فرض قانون كريميو ميدانيا والمتمثل في تطبيق النظام المدني واصدار قانون الأهالي لتجريد الجزائريين من صفة المواطنة وتحويلهم إلى مجرد رعايا تفرض عليهم اهانات وعقوبات جماعية. [6]

---

[1]– على بطاش، المرجع السابق ، ص 154.

[2]– يحى بوعزيز، وصايا الشيخ الحداد ...، المرجع السابق، ص 86.

[3]– بسام العسلي، المرجع السابق، ص 198.

[4]– يحى بوعزيز، ثورة الباشاغا ...، المرجع السابق، ص 345.

[5]– علي بطاش، المرجع السابق، ص 154.

[6]– شارل روبير أجيرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871–1919**، د ط، ج 1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 33.

مغرورا به الى بجاية و سلمه الى حاكم المدينة [1] و قد استسلم ابناء الشبخ الحداد برضا شيخ زاوية صدوق المسن، و قد اصدر الامر لبنيه بان يضعوا السلاح و ابلغ الجنرال لالماند و كذلك القائد الاعلى ببجاية بموافقته على استسلام ولديه. [2]

و بعد 10 ايام استسلم ابوهما"الشيخ محمد بن الحداد" واعتقله سوسي ووضعه تحت الحراسة في انتظار محاكمته، صدر الحكم على بمرزاق بالاعدام يوم 27 مارس 1873. [3]

كما حكم على الشيخ الحداد و ابنيه يوم 19 افريل 1873 فحكم على الشبخ الحداد الذي يتجاوز 80 من العمر بالسجن الانفرادي لمدة 5 سنوات و على عزيز بالنفي العادي خارج البلاد و على اخيه بالسجن الانفرادي 10 سنوات. [4]

و لم يعش الشيخ الحداد بعد صدور الحكم عليه، روي عنه انه قال عند سماعه للحكم " لقد حكمتم علي بـ 5 سنوات، و أرادها الله 5 أيام و توفي مساء الاثنين 29 أفريل 1873. [5]

و عندما وصلت هذه الاحكام الى رئيس الجمهورية الفرنسية للتصديق عليها يوم 19 اوت 1873 تم تعديلها بالنفي للجميع في مدينة نومية عاصمة كاليدونيا الجديدة [6] و بلغ عدد الماهدين الدين أبعدوا إلى المنفى في كاليدونيا 104 جزائريا. [7]

ومن نتائج هذه الثورة فرض ضرائب قاسية على القبائل المشاركة في الثورة، وهذا حسب درجة الاشتراك مثلا: 700 فرنك يدفعا كل شخص جلب انتباه المسؤولين الإداريين الفرنسيين،و140 فرنك

---

[1]- يحى بوعزيز، وصايا الشيخ الحداد ...، المرجع السابق، ص 36.

[2]- لويس رين، المرجع السابق، ص 683.

[3]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 177.

[4]- يحى بوعزيز، وصايا الشيخ الحداد ...، المرجع السابق، ص 45.

[5]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 177.

[6]- **كاليدونيا الجديدة**: جزيرة نائية بالمحيط الهادي الجنوبي على بعد 22 الف كلم من الجزائر، كانت تحت السيطرة الفرنسية منذ 1853، كان يرسل إليها الثوار الجزائريون والخارجون عن القانون من المواطنين الفرنسيين، ليسجنوا في معتقلات خاصة وهذا منذ عام 1863. أنظر علي بطاش، ص 158.

[7]- الصديق تاوتي، المرجع السابق، ص 112.

و خاض الثوار في 20 جوان عدة معارك في واد البرد و بني مراي و خراطة و ذراع القايد و ساحل القبلي و بني سليمان و دافع الثوار ببسالة عن شرفهم و لكن عدم امتلاكهم لنوع الاسلحة التي بيد عدوهم و عدم وجود خطط مدروسة جعلتهم يتعرضون لخسائر مادية و بشرية. [1]

و في يوم 22 من الشهر اتجه سي عزيز الى جرموتة ووجه نداء الى سكان بني سليمان و صدوق ليتوجهوا الى قرى شمال سطيف عن طريق الساحل القبلي حيث يعاني الثوار صعابا بسبب عمليات بونفالي العسكري في قصر الطير. [2]

و عقد صباح يوم 24 اجتماعا بزعماء الثوار بجرمونة، اتفقوا خلاله على مهاجمة معسكر سوسي [3] و خاضوا هناك معركة ضارية غبر متكافئة قتل فيها حوالي مائة و خمسون ثائرا و ثمانية اوربيين، و على اثرها اتجه سي عزيز الى صدوق و علامات الفشل بادية عليه و على أتباعه [4] بعد انسحب بومرزاق و اولاد مقران الى الصحراء، و بعدها اخترقوا الحجوج التونسية حيث واصل الجمع سيرهم نحو الحدود حتى عين صيبة اين لمحوا دورية لحراسة الحدود و لكنهم بفضل خبرة بن ناصر شهرة تمكنوا من الدخول الى التراب التونسي و ذلك يوم 17 يناير 1872 برفقة 500 شخص. [5]

ج- استسلام عائلة الحداد:

في صباح يوم 30 جوان اتجه على اوقاسي و محمد امقران اوقاسي، و محمد لونيس اوقاسي و معهم سي عزيز الى معسكر ايت هيثم و سلموا انفسهم الى"لالماند" الذي اعتبرهم في الحين اسرى حرب و مجرمين و اعتقلهم [6] و بعد يومين من استسلام سي عزيز اعتقل اخوه الشيخ محمد يوم 2 جويلية قرب بجاية بخديعة من السعيد اورابح الذي اراد ان يقترب به من الفرنسيين ليعفوا عنه، فاقتاده

---

[1]- يحى بوعزيز، وصايا الشيح الحداد ...، المرجع السابق، ص 33.

[2]- يحى بوعزيز، ثورة الباشاغا ...، المرجع السابق، ص 254. أنظر الملحق رقم (08).

[3]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 158.

[4]- يحى بوعزيز، ثورة الباشاغا ...، المرجع السابق، ص ص 254 - 255.

[5]- الصديق تاوتي، **المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة (مأساة هوية منفية)، نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد**، دط، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 106.

[6]- يحى بوعزيز، ثورة الباشاغا ...، المرجع السابق، ص 258.

الميهوب –شيخ زاوية العراش– فوجها اليهما رسالتي تهديد، [1] و لم يترددا في مهاجمة برج شيخ العراش في امولة بعد يومين من انذاره لرفضه الانضمام الى الثورة و الحقا به اضرار فادحة و عندئذ استنجد ابن علي الشريف بحاكم بجاية الفرنسي الذي كان يعسكر في قرية القصر منذ يوم 9 افريل فامده ببعض البنادق القديمة التي لم تفده فاستنجد بالجنرال الفرنسي لاباسي، غير انه اعتذر عن تقديم الدعم بحجة ان الثوار مسيطرين على الطريق في سيدي عيش و تاقريت. [2]

و من ذراع تاقاعت انتقل عزيز إلى جبل عديسة يوم 16 افريل و عاقب بني جليل الذين تقاعدوا عن الاستجابة السريعة لنداء الثورة.

و في يوم 21 افريل توجهوا لى بجايو و فرضوا عليها حصارا شديدا و خربوا معامل المستوطنين و في الوقت نفسه هاجم الثوار بقيادة محمد بن الحداد و اغريب بن على الشريف. [3]

تمركز الشيخ محمد بن الحداد بقواته في ثلاثة اماكن ليواصل حصار مدينة بجاية على بعد 7 كلم، في بوشامة داخل جبل قوراية، و في تيزي وزو و في تيرياهنت على الضفة اليمنى لواد الصومام.[4]

وفي 01 ماي هاجم سي عزيز برج بلقاسم بن حبليس بالبابور، ثم عرج على العلمة وعين عبيسة وحقق عدة انتصارات جعلت الناس ينضمن إليه بحماس. [5]

خ ضل لماهدون الثوار بزعامة السي عزيز و بومزراق عددا من المعارك بداية من 20 ماي، و يشمل مسرح العمليات:ربوات ثنية الغنم و قرية تاسة و الحمام و حول عموشة، كما وقعت معركة كبيرة في جبل"مونتانو" يوم 25 ماي، [6] و في الوقت الذي كان فيه القريشي و رفاقه يخوضون المعارك حول جيجل في محاولة لاقتحامها و السيطرة عليها، كان السي عزيز يخوض معارك اخرى ضد سوسي في كدية البيضاء قرب الوديسية و ضد اولاد نايت و الكابيتان ماري جنوب سطيف،[7]

---

[1]– يحى بوعزيز، وصايا الشيخ الحداد ...، المرجع السابق، ص 27.

[2]– يحى بوعزيز، وصايا الشيخ الحداد ...، المرجع السابق،ص 27.

[3]– على بطاش، المرجع السابق، ص 146.

[4]– يحى بوعزيز، وصايا الشيخ الحداد ...، المرجع السابق، ص 27.

[5]– علي بطاش، المرجع السابق، ص 146.

[6]– بسام العسلي، المرجع السابق، ص 155. أنظر الملحق رقم (07)

[7]– نفسه، ص 157.

مجاعة.[1] و عندما اشعل الحاج محمد المقراني ثورته في مجانة و اخذ في العمل على توسيع نطاقها، ارسل وفد الى صدوق يوم 6 افريل 1871 يضم ابن عمه الحاج بوزيد و صديقه محمد العربي بن حمودة و اربعة مقدمين آخرين من زعماء بني عباس، سلموا الى الشيخ محمد الحداد رسالة دعاه فيها الى اعلان الثورة و دفع اخوانه اليها. [2]

بعد أن تسلم الشيخ الحداد رسالة الجهاد من طرف المقراني، بادر كل من سي عزيز ومحمد (أبناء الشيخ الحداد) بـ ملـ تدعاء وايا المنـ اطق الاورة.[3]

وفي صباح 08 أفريل تدفقت القبائل على سوق مسيسنة، [4] تلبية لنداء الجهاد فخرج إليهم الشيخ الحداد وأعلن عن الجهاد وأن ولديه هما خليفتاه الذين ينوبانه. [5]

وما ان رفع الشيخ محمد الحداد لواء الجهاد في سبيل الله حتى انطلق ولداه سي عزيز و محمد للعمل الجاد، فامر سي عزيز بقطع خط الهاتف الذي يربط بجاية باربعاء نايت راثن يوم 10 أفريل،[6] و اخذ الرسل يتنقلون بسرعة الى كل الجهات لابلاغ نداء الشيخ الحداد الى السكان، و بعد ان تجمع لدى سي عزيز عدد كبير من المحاربين نظمهم و قسمهم الى قسمين، قسم وضعه تحت قيادة أخيه يتألف من حوالي خسة آلف رجل، اما القسم الثاني فقد وضعه تحت قيادة اخيه محمد و يتألف من حوالي أربعة آلاف رجل. [7]

أكمل سي عزيز و أخوه استعدادهما، ثم أقاما معسكرهما في قرية ذراع تاقاعت شمال الضفة اليمنى لوادي الصومام يوم 8 افريل، وفي هذا الوقت كان ثوار"بني وغليس" في الضفة اليسرى يحشرون الناس للجهاد، و كانت العقبة الرئيسية لها تتمثل في معارضة ابن علي الشريف و محمد امزيان ابن

---

[1]– بسام العسلي، المرجع السابق، ص 146.

[2]– يحى بوعزيز، ثورة الباشاغا ...، المرجع السابق، ص 234.

[3]– لويس رين، المرجع السابق، ص 286.

[4]– مسيسنة أو سيدي علي سابقا، إحدى بلديات دائرة صدوق بولاية بجاية، أنظر بسام العسلي، ص 146.

[5]– لويس رين، المرجع السابق، ص 286.

[6]– Simian (marcel), **les confréries islamique en Algérie** (**Rahmania – tidjania**), Alger, 1910 p : 46.

[7]– علي بطاش، المرجع السابق، ص 145.

عرف عن الشيخ الحداد بانه رجل سلم لا يميل الى الحرب ولا الى مصادقة العائلات الاوروستقراطية لان عائلته كانت دينية، اما تلك العائلات فكانت تهتم بالمناصب السياسية و ترتبط في عملها بالفرنسيين المسيحيين الذين هم في نظره أعداء الاسلام و رجاله. [1]

و من العوامل التي اقحمت الاخوان الرحمانيين في المعركة اضافة الى العوامل السابقة التي ادت الى انتفاضة المقراني، كان على راسها الاسباب الدينية حيث سبقت الثورة فترة من الورع الديني، في بلاد القبائل، كانت مجموعات من الحجاج يزورون الشيخ الحداد في صدوق، كانوا يتبعون الدروب حفاة تحت قيادة مقدمهم و يهتفون بالاذكار، و يعظمون اسم الله، و من ناحية اخرى فان حملة التنصير المسيحية قد ازعجت المسلمين، و خلال محاعة 1866 تم تمسيح ايتام جزائريين ووضعوا في قرى مسيحية من طرف لافيجري. [2]

كذلك نذكر الخصومة الحادة بين زاويتي صدوق و شلاطة، و تبادل الطرفين التهم فابن علي الشريف كان يظهر تكابرا نظرا للمنصب الاداري الذي كان يشغله كباشاغا،[3] و كان يظهر دائما احتقاره لعائلة الحداد، و يحث باستمرار السلطات الفرنسية على اعتقال سي عزيز باعتباره مشوشا خطيرا. [4]

هناك ايضا التصرفات السيئة التي ارتكبها حكام بجاية ضد عائلة الحداد و الاخوان الرحمانيين التابعين لها و ذلك بإرهاقهم بالضرائب الفادحة. [5]

و هناك أيضا الظروف العامة التي تعيشها البلاد من الاقدام على اعادة التنظيم الاداري و انشاء النظام المدني بدلا من العسكري، اعطاء اليهود الجنسية الفرنسية بصورة جماعية، و راهاق الناس بالضرائب و التهديد بنزع اراضيهم و اعطائها للماهجرين الاوربيين الجدد، و ما سبق ذلك من

---

[1]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 146.

[2]- محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين (تاريخ الجزائر 1830 – 1954)**، ت محمد المعراجي، د ط، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2008، ص 210.

[3]- يحى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ...، المرجع السابق، ص 256.

[4]- يحى بوعزيز، **وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز**، دط، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1989، ص 21.

[5]- نفسه، ص 21.

حاول"بومرزاق" و قادة الثورة اخفاء خبر استشهاد الحاج المقراني في بداية الامر و اشاعو انه جرح جروحا بليغة ببسبب انفجار قنبلة بين يديه غير ان ثلاثة اشخاص من الستة الذين اعتقلهم في احدى المعارك، مستغلين فرصة ما جدث من هيجان و اضطراب اثناء استشهاد المقراني هربوا و التحقوا بالآغا بوزيد و احاطوه علما بالأمر، [1] وهكذا يعتبر 5 ماي 1871 يوم مقتل المقراني، فخلفه بومرزاق في قيادة الثورة. [2]

كما راينا اختفى الحاج المقراني من ميدان الجهاد بسرعة، و بمقابل ذلك حقق نجاحا رائعا في ايقاد جذوة الثورة و توحيد جبهة ابناء عمومته ضد المستعمرين و دعم الثورة بتعاونه مع الشيخ الحداد و اقناعه برفع راية الجهاد في سبيل الله مما ضمن للثورة القدرة على الصمود و الاستمرار. [3]

ان البلد الاصلي لأسرة الشيخ الحداد هو: بني منصور، و منها انتقل بعض الاحفاد الى ايمولة في الضفة الغربية لوادي الصومام، و الى بلدة صدوق الفوقانية على الضفة الشرقية للوادي بين مدينتي اقبو و بجاية و ذلك منذ اربعمائة عام قبل وقت هذه الثورة، و في صدوق تعاطى الحفيد الذي هاجر اليها حرفة الحدادة، و خلف ولدين احدهما كان مثقفا اسس زاوية لتعليم القرآن و هو على الحداد والد الشيخ آمزيان الحداد زعيم الثورة عام 1871. [4]

و الذي ولد سنة 1793، و تلقى تعليمه في زاوية الشيخ ابن اعراب في قرية"ايت تيراثن" بجبال جرجرة، حتى اذا ما توفر له القدر الكبير من العلم و المعرفة عاد الى الصدوق و تفرغ للوعظ و الارشاد، و عندما نفت السلطات الفرنسية شيخ الرحمانيين، [5] الحاج اعمر، اصبح الشيخ محمد الحداد بن علي الحداد في هذه الفترة متقدما في السن في حوالي الثمانين من عمره، ملازما لخلوته في قرية صدوق الفوقانية. [6]

---

[1]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 143.

[2]- لويس رين، المرجع السابق، ص 240.

[3]- يحى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ...، المرجع السابق، ص 248.

[4]- نفسه، ص 249.

[5]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص ص 145- 146.

[6]- يحى بوعزيز، ثورة الباشاغا ...، المرجع السابق، ص 231.

و في صباح يوم الخميس 16مارس جمع المقراني ستة آلاف رجل ثم توجه المقراني بهذه القوات الى البرج و فرض عليها الحصار، [1] و مرت أربعة أيام دون حوادث مثيرة الى أن وصلت قوات الدعم منها محمد بن عبد السلام، و وصلت بعد ذلك قوة دعم فرنسية تمكننا من رفع الحصار ثم انسحب المقراني بعد فشله، [2] و حاول استمالة العائلات الكبيرة و لكنه فشل، اذ رفض اكثر الذين اتصل بهم الاستجابة للدعوة، و لكنه نجح في استمالة الشيخ الحداد اليه باتباعه وهو مكسب هائل نظرا لما كان للحداد من نفوذ معنوي قوي على سكان جرجرة و البابور و حوض وادي الساحل و الصومام. [3]

في نفس الوقت كلفت سلطة الاحتلال الجنرال سوسي على راس جيش فرنسي تجاوز تعداده العشرة آلاف عسكري نحو معسكر المقراني المتمركز في منطقة مجانة قصد تدميره، [4] و حصلت بين الطرفين معركة"طكوكة" على ربوات ذراع المؤمن، جرح فيها العديد من الاوربيين و قتل من الثوار ثلاثمائة رجل، بعد هذه المعركة غادر المقراني منطقة ونوغة فوصل الى بني عباس يوم 29 ابريل و اخذ في حشد الانصار و الاتباع، [5] ووصل الحاج المقراني بقواته الى مدينة البويرة يوم 2 ماي و فرض الحصار عليها و حاول اقتحامها، غير ان الآغا بوزيد و انصاره قاوموه بشدة، فتراجع و اتجه الى الربوات المحيطة بواد"سفلات" غير ان السلطات الفرنسية استطاعت الوصول الى "ذراع بلخروب" غير بعيد عن معسكر المقراني، [6] و حصلت بينه و بين الفرنسيين اشتباكات و مع توقف قصف المدفعية فطلب من رفقائه اداة صلاة الظهر جماعة و لن يعلم بوجود الزواف الخاضعة لفرنسا و المتكونة من الاهالي الجزائريين اعوان جيش الاحتلال بالقرب من مكان تواجده، فاطلق الزواف وابلا من الرصاص عليهم فاصيب المقراني في جبهته و سقط. [7]

حاول"بومرزاق" و قادة الثورة اخفاء خبر استشهاد الحاج المقراني في بداية الامر و اشاعو انه جرح جروحا بليغة ببسبب انفجار قنبلة بين يديه غير ان ثلاثة اشخاص من الستة الذين اعتقلهم في

---

[1]- علي بطاش، المرجع السابق، ص 138.

[2]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 134.

[3]- علي بطاش ، المرجع السابق، ص 139.

[4]- لويس رين، المرجع السابق، ص 237.

[5]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 134.

[6]- علي بطاش، المرجع السابق، ص 140.

[7]- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 797.

فبراير 1871 ان قتل اربعة عمال اوربيين في الغابة المجاورة لمكان العمل ول تتعرف السلكات على الجناة و حاول محمد بنعبد السلام المقراني خصم الحاج محمد المقراني استثمار الموقف، فاطلق اتباعه اشاعة بان هذا الحادث قد وقع بتحريض من الباشاغا محمد المقراني، و على اثر ذلك ارسلت المصالح الادارية بسور الغزلان برقية الى السلطات المحلية بالبرج تخبرها بان المقراني بصدد اعداد ثورة مسلحة. [1]

هذه الاوضاع جعلت المقراني يعلن استقالته من خدمة دولة الاحتلال وذلك من خلال توجيه رسالتين الاولى الى القائد العام ببرج بوعريريج و الثانية للجنرال أوجرون و في هاتين الرسالتين يخبرهما بمدى استيائه من تصرفات الادارة الاستعمارية و اذا رفضت استقالته سوف يكون مضطرا لحمل السلاح. [2]

و اجابه المفتش الاداري ــروستانــ على استقالته يوم 12 مارس بطريقة مثيرة اذ طلب اليه استقالته كتابيا و بصورة رسمية، و انه يبقى بعد ذلك مسؤولا عن كل ما يحدث في منطقته طول مدة انتظار الجواب بالقبول أو الرفض. [3]

لكن المقراني رفض ان يتحمل المسؤولية و لكي يقطع صلته بسلطات البرج قطع خط الهاتف الذي يربط مجانة بالبرج، و لقد قضى الايام مابين 10 و15 مارس في الاجتماعات المتواصلة مع رجال عائلته وكبار قواده، و كان آخرها الاجتماع الحربي مساء يوم 14 مارس الدي قرر فيه اعلان الثورة في صباح اليوم الذي يليه، [4] ومع اشراقة شمس صباح يوم 16 مارس 1871 كان الباشاغا المقراني يزحف نحو مدينة برج بوعريريج على راس حوالي سبعة الاف فارس لفرض الحصار عليها و على خصومه بها كبداية لتصفية الحساب مع هذه الادارة المدنية الجديدة. [5]

و في صباح يوم الخميس 16مارس جمع المقراني ستة آلاف رجل ثم توجه المقراني بهذه القوات الى البرج و فرض عليها الحصار، [1] و مرت أربعة أيام دون حوادث مثيرة الى أن وصلت قوات الدعم

---

[1]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 127.

[2]- علي بطاش، المرجع السابق، ص 138.

[3]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 129.

[4]- يحى بوعزيز، ثورة الباشاغا ...، المرجع السابق، ص 130.

[5]- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 791.

[1]- علي بطاش، المرجع السابق، ص 138.

و في بداية 1870 حدثت مشكلة ذات مغزى عميق في نفسية الباشاغا، فلقد كانت هناك حظيرة عمل في جبال البيبان، تقوم بمد طريق عام بين الجزائر و قسنطينة، يعمل فيها الاوربيون و الاطاليون و المالطيون و خمسمائة عامل معظمهم من منطقة البرج، و مارست السلطات الاستعمارية سياسة التفرقة بين العمال، فالاوربيون تدفع لهم اجور عالية و تجنبهم الاعمال الشاقة، و الجزائريون تشغلهم ساعات اطول و باجور اقل من الاوربيين بل و اكثر من هذا فقد تباطات في دفع أجورهم.[1]

أما الذي فجر الوضع ز كان كالفتيل لايقاد و اشعال نيران الثورة، فهو نداء كريميو اليهودي وزير العدل و حافظ الاختام في حكومية مندوبية تور الى سكان الجزائر المسلمين في منتصف شهر جانفي 1871، عند بداية تطبيق النظام المدني الجديد بعد اهيار النظام الامبراطوري و سقوط نابليون الثالث فقد اعتبر الباشاغا هذا النداء من كريميو، تحقيقا لما كان يتوقعه من تسلط اليهود و المدنيين الاوربيين على الجزائريين المسلمين. [2]

تنوعت الأسباب كما رأينا بتعدد اساليب العدو، و كل المؤثرات السابقة الذكر كانت توحي بقيام ثورة عارمة.

ب– انطلاق الثورة:

لقد اتضح من خلال ما عرض سابقا،أن الغضب كان عاما و شاملا ضد الاحتلال الفرنسي و السياسة الاستعمارية الجائرة التي سلطت على الشعب الجزائري الحرمان و الفقر، الجهل و المرض و الطرد من املاكه و ثرواته، و في مذلع عام 1871 بلغت الامور ذروتها في التعفن و السوء و التدهور، و اصبحت الثورة امرا لا مفر منه، و بقي فقط بروز قائد يتزعمها وجدته في الباشاغا المقراني و ظهور سد قوي وجدته في الشيخ الحداد و أتباعه الرحمانيين. [3]

ذكرنا سابقا حال العمال الجزائريين الذين يقومون بفتح الطريق العام بين الجزائر و قسنطينة، و في أوائل العام 1871 مر اكثر من شهر دون ان تدفع اجورهم، فساءهم ذلك و حدث في يوم 18 فبراير 1871 ان قتل اربعة عمال اوربيين في الغابة المجاورة لمكان العمل ول تتعرف السلكات على

---

[1]– يحى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ...، المرجع السابق، ص 244.

[2]– علي بطاش، المرجع السابق، ص 135.

[3]– يحى بوعزيز، ثورة الباشاغا ...، المرجع السابق، ص 86.

عام 1864 بدأت أفواج الجراد تغزو البلاد من كل صوب، و اتخذت شكلا خطيرا في مطلع عام 1866 الذي دعي "عام الجراد" و عبرت في شهر أبريل جبال الأطلس من الجنوب إلى حقول الشمال، و فقد الناس إنتاجهم و تعرضوا لضائقة مادية شديدة. [1]

مشكلة الديون التي إقترضها الباشاغا من بنك الجزائر و من الثري اليهودي "مسرين" على إثر الماعة الحادة عام 1869 لمساعدة المنكوبين و الفلاحين الجزائريين، فقد تعهد الحاكم العام ماكماهون تسديدها له من ضرائب سكان المنطقة إذا عجز المدينون من تسديد يوم، وهذا التعهد هو الذي شجع المقراني على إمضاء وصلات باسمه لبنك الجزائر، و للسماسرة اليهود، ولمنع السلطة المدنية الجديدة التي خلفت النظام العسكري بعد رحيل ماكماهون رفضت الوفاء بذا التعهد، ووجد الباشاغا نفسه في ازمة مالية و تعلم الدرس. [2]

لقد نظر الباشاغا للنظام المدني الجديد الذي اعد للجزائر، و أعلن في مرسوم 21 أكتوبر 1870 على انه تشجيع و تمكين للمعمرين الاروبيين من التحكم في رقاب الشعب الجزائري و هذا من خلال اعطاء الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر بصورة جماعية و الغاء الكاتب العربية التي كان يراسها الضباط الفرنسيون . [3]

حدوث الزلزال في البليدة وقرى متيجة في مطلع عام 1867 وانتشار مرض الكوليرا والتيفوس، وأخذ الجزائريون يموتون بالجملة في القرى والطرقات العامة. [4]

سياسة التهجير و الاستيطان للعنصر الاوربي من فرنسا و أوربا الى الجزائر، فبعد اعلان النظام الامبراطوري في نوفمبر 1852 شرعت حكومة الامبراطور في ترحيل المجرمين و المعارضين لسياستها الى الجزائر. [5]

---

[1]- الجيلالي صاري، **الكارثة الديمغرافية 1867 – 1868**، ت عمر المعراجي، د ط، المؤسسة الوطنية للاتصال للنشر والاشهار، رويبة، الجزائر، 2008، ص 12.

[2]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 782.

[3]- يحى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ...، المرجع السابق، ص 243.

[4]- لويس رين، المرجع السابق، ص 97.

[5]- يحى بوعزيز، ثورات الباشاغا ...، المرجع السابق، ص 19. أنظر أيضا علي بطاش، ص 135.

منصب الخليفة، و في 1857 عينت السلطات الفرنسية الليوطنان كولونال مارمي حاكما على منطقة برج بوعريريج، و عينت ضابطا صغيرا في مركز تازمالت الذي أنشأه الأخضر المقراني شقيق الباشاغا و بذلك ضعف و تقلص نفوذ الباشاغا، و طولب في العام الموالي بدفع كل أموال الضرائب التي يستخلصها من السكان إلى خزينة الدولة، و كان قبل ذلك يحتفظ بها للإنفاق على قوات الحرس التي تحت امرته و المصالح الادارية التي يديرها. [1]

أ- الأسباب العامة للثورة:

لهذه الثورة كغيرها من الثورات التي قامت في الجزائر لمواجهة الاستعمار لها اسباب عديدة منها الطبيعية و الاقتصادية و السياسية و الدينية وغيرها، و سوف أحاول أن أعرض أهم الأسباب التي أدت إلى إندلاع ثورة المقراني:

انتزعت من أبناء عمومته"أولاد بلقندوز" خمسة آلاف هكتار في منطقة البرج لتوطين المعمرين. [2]

استبدلت السلطة الفرنسية وكلاء الباشاغا محمد المقراني و المكلفين بجمع الضرائب، وقامت بتعيين شيوخ و وكلاء من قبلها لهذه الغاية. [3]

العمليات العسكرية التي شنها الجيش الفرنسي على بلاد القبائل عام 1857، نتج عنها فقدان السكان لاستقلالهم وتحطيم إنتاجهم الفلاحي، وتخريب صناعاتهم التقليدية والقضاء على أسواقهم التجارية، و هلاك حيواناتهم ، بالإضافة إلى ذلك فرض غرامات حرب و ضرائب كانت فوق طاقة السكان. [4]

---

[1]- يحى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ...، المرجع السابق، ص 241.

[2]- علي بطاش، المرجع السابق، ص 133.

[3]- لويس رين، **تاريخ انتفاضة 1871 في الجزائر**، ت مسعود حاج مسعود، د ط، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2013، ص 64.

[4]- يحى بوعزيز، ثورة الباشاغا ...، المرجع السابق، ص 84.

و ابتداء من سنة 1830 برز في عائلة المقراني، الحاج محمد بن عبد السلام صهر أحمد باي قسنطينة، و أحمد المقراني الذي عينه هذا الأخير على رأس مجانة، ثم عاتبه و حاول تنحيه، ونظرا لسوء العلاقة بين أحمد باي قسنطينة الذي اعتقل الحاج محمد بن عبد السلام و سجنه. [1]

و استطاع الفرار بسبب الهجوم الفرنسي في أكتوبر 1837، الذي سمح له بالفرار و بعد التوقيع على معاهدة التافنة بين دولة الأمير عبد القادر ودولة فرنسا التي اعترفت بسيادة دولة الأمير على أجزاء هامة من الإقليم الجزائري، تولى الأمير نحو الشرق فعين الأمير الحاج عبد السلام المقراني على رأس ولاية سطيف المحاذية لقسنطينة تحت الاحتلال الفرنسي عام 1837 فقد ولاه الجنرال فابوا خلال شهر جويلية 1838، الذي عينه استجابة لطلبه كخليفة على المنطقة يوم 24 أكتوبر 1838.[2]

و لكن لابد للخليفة احمد المقراني من دفع الثمن فعندما استانفت فرنسا الحرب ضد الأمير عبد القادر وارادت اختراق مضيق البيبان في أكتوبر 1839 فاستعانت بالخليفة أحمد المقراني، و أمكن لها ذلك تحقيق النصر على الأمير عبد القادر و خليفته على مجانة محمد عبد السلام العايب. [3]

وكان من المفروض أن يبقى نفوذ المقراني قويا و واسعا، لكن سلطات الاحتلال بعد عام 1840 أخذت تضعف من شأنه ومن نفوذه، وقوته فاقتطعت منه جانبا من منطقة واد الساحل والونوغة الغربية، وعينت علها قوادا جددا و أخضعتهم لسلطتها المباشرة، و أسست عام 1849 مركزا عسكريا للحراسة في بوسعادة، وعينت عليه ضباط فرنسيين ليشرفوا على حكم وإدارة جانب من سكان منطقة الحضنة. [4]

و لقد ظل أحمد المقراني يقدم خدماته للاستعمار الفرنسي رغم تقليص صلاحياته لصالح القائد العسكري الفرنسي بمنطقة برج بوعريريج، صلاحياته التي أصبحت لا تتعدى العمليات الشرطوية، و لكن خدماته للاستعمار لم تعمر كثيرا، فقد ألمَّ به مرض مفاجئ و توفي في 4 أفريل 1853، [5] وعين الفرنسيون في مكانه إبنه محمد بلقب الباشاغا الذي هو اقل قيمة ونفوذا من منصب

---

[1]– منور العربي، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19**، دط، دار المعرفة، الجزائر، ص 219.

[2]– يحى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ...، المرجع السابق، ص 240.

[3]– بسام العسلي، المرجع السابق، ص 121.

[4]– يحى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ...، المرجع السابق، ص 240.

[5]– منور العربي ، المرجع السابق، ص 220.

بعد ذلك تمكن الجنرال "رونو" من الاستيلاء على قرية "تيفيلكوت" وحاصر العديد من المناطق المجاورة لها، حيث لجات فاطمة نسومر إلى دشرة "تيخلجيت"، وفي نفس الوقت حاول سي الطاهر التفاوض مع العدو لوقف إطلاق النار، فتظاهر الجنرال يوسف بقبول العرض إلا أنه تابع تحركات لالة فاطمة نسومر، وألقى القبض عليها رفقة 200 إمرأة ورجل وطفل. [1]

وفي هذه الظروف أسرت البطلة الثائرة فاطمة نسومر وهي مرتدية برنوس أحمر في 11 جويلية 1857م، [2] من طرف "ماكماهون" الذي سلمها بدوره إلى "راندون" قائد الحملة فأرسلها إلى زاوية تبلاط، ووضعها تحت كفالة وحراسة البشاغا الطهر بن محي الدين، باشاغا بني سليمان هي وإخوتها الطهار والشريف والهادي، وبقيت هناك حتى توفيت في شهر سبتمبر 1863، ودفنت بجوار قبر أخيها الطاهر الذي مات قبلها بعام. [3]

3- ثورة المقراني و الحداد (1871):

يتفق معظم المؤرخين أن نسبأسرة المقراني يعود إلى فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة و السلام، وزعيم أسرة المقراني احمد المقراني والد الباشاغا شارك في قوات الحاج أحمد باي في مقاومة حملة الاحتلال على العاصمة عام 1830، و حملة الغزو الفرنسي على قسنطينة عام 1837،[4] و بقي خارجا عن طاعة الفرنسيين حتى صيف 1837، ثم استسلم لهم بواسطة صديقه بوعكاز بن عاشور شيخ فرجيوة الذي قدمه إلى الجنرال فأبوا، فأسدى إليه هذا الأخير مشيخة مجانا في شهر جويلية، و احتفل رسميا بتقليده منصب الخليفة على مجانة يوم 30 سبتمبر 1838 بقصر الباي في قسنطينة بحضور الماريشال فالي الحاكم العام، وامتد نفوذه بين مشيخة فرجيوة شرقا و حدود منطقة شيخ العرب ببسكرة في الجنوب، و منطقة التيطري غربا. [5]

---

[1]- عبد المنعم قاسمي الحسني، ملتقى التربية الروحية ...، المرجع السابق، ص 22..

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ، المرجع السابق، ص 153.

[3]- يحى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ...، المرجع السابق، ص 133.

[4]- بسام العسلي، **محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية**، ط 3، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2009،، ص 119.

[5]- يحى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ...، المرجع السابق، ص 240.

وبيلك الشرق في 26 جوان 1857م تكبدت فيها قوات الجنرال "ميسيا" 21 قتيل و51 جريح من الطرف الجزائري. [1]

وقصد تضييق الخناق على لالة فاطمة نسومر وعزل مقاومتها عن كل مساعدة قد تأتيها من القبائل الواورة لسيباو، وضع الجنرال "ميسيا" خطة استخدم فيها المدفعية لقنبلة المقاومين. [2]

ومن بين المعارك التي دارت بين قوات لالة فاطمة نسومر وقوات الاحتلال في الجهة الشرقية ويتعلق للأمر بمعركة "مرقن" يوم 29 جوان 1857م، وقد ساعد سكان هذه المنطقة على قهر العدو معرفتهم الجيدة للموقع، حيث قدرت خسائر العدو بحوالي 27 قتيل و97 جريح، بينما سجلت مختلف القبائل المشاركة من الطرف الجزائري 63 قتيل و 124 جريح. [3]

وفي اليوم الموالي 30 جوان 1857 دارت معركة أخرى بقرية آيت عزيز، كلفت قتيلا و64 جريح من الطرف الفرنسي فيما بلغ عدد القتلى الجزائريين 28 قتيلا و55 جريحا، وذلك بعد ان فصلت فيها المدفعية. [4]

ولقد نجم عن هذا التقدم الذي احرزته القوات الفرنسية من الجة الشرقية والغربية على السواء غلق ابواب الدعم امام المجاهدين الذين كانوا يحيطون بلالة فاطمة نسومر. [5]

د- ظروف إلقاء القبض على لالة فاطمة نسومر:

في 11 جويلية 1857م اندلعت معركة عنيفة على طول الخطوط على غرار قرية ورجة وبني ايجار، وفي مرتفع شلاطة ويلولة أوسامر، حاول خلالها المقاومون بزعامة لالة فاطمة نسومر وشقيقيها توجيه المقاومين للحيلولة دون بلوغ جنود المحتل الوصول إليها، محاولين عرقلة تقدم قوات "ماكماهون" و "ميسيا". [6]

---

[1]- بن يوسف تلمساني، فاطمو نسومر ...، المرجع السابق، ص 26.

[2]- زيدين قاسيمي، المرجع السابق، ص 175.

[3]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 183.

[4]- زيدين قاسيمي، المرجع السابق، ص 175.

[5]- نفسه، ص 175.

[6]- بن يوسف تلمساني، فاطمة نسومر ...، المرجع السابق، ص 26.

لقد أدى هذا التحالف إلى تجديد المقاومة في بلاد جرجرة، مما دفع بالقوات الفرنسية إلى تجهيز حملة عسكرية شرسة على بلاد القبائل وبعدد هائل من الجنود في صيف 1857م. [1]

ولقد تمخض عن هذه الحملة تآزر سكان بقية القرى، تتجمع بما يملكون من وسائل الحرب بموقع يدعى ايشريضن، بحيث وقت معركة بين جيش المحتل والمجاهدين، [2] وتشير بعض المراجع إلى أن المجاهدة فاطمة نسومر القت خطابا على جميع المجاهدين، ومما جاء فيه: "الشعب جريح ومتعب، إنه يحلم بالسلم والخلود إلى الهدوء والراحة، ولكننا لا نستطيع أن نبقى مغمضي الأعين أمام الخطر المحدق بنا، وينتظرنا في كل حين، ويزداد يوما بعد يوم، لأن الوقت في صالح اعدائنا فقد تلقوا نجدات من الجنود والعتاد والسلاح، ومن دون شك أن كل ذلك من أجل أن يغزونا، لقد دخلو بالسلاح ويجب أن نخرجهم بالسلاح". [3]

وقد جرت حينئذ معركة ايشريضن في 24 يونيو 1857م التي أعطت درسا للعدو الذي فهم أن أهل جرجرة مستعدون للدفاع حتى الموت عن أرضهم، وقبل حدوث هذه المعركة كان الفرنسيون قد احتفلوا بالذكرى السابعة العشرون لإنزال القوات الفرنسية بسيدي فرج، وذلك بوضع حجر الأساس من قبل الجنرال "راندون"، لبناء قلعة عسكرية سماها "قلعة نابليو ن". [4]

تكبد الفرنسيون على إثر معركة 24 جوان 1857م العديد من الخسائر، حيث سقط 44 قتيلا بينهم ضابطان و 327 جريحا بينهم 22 ضابطا، لكنهم تمكنوا من السيطرة على دشرة ايشريضن، ومع تقدم القوات الفرنسية نحو دشرتي مزيان وآيت عزيز تصدت له المقاومة بقوة حيث خسر الفر نسيون 36 قتيلا و 161 جريحا خلال يومي 29 – 30 جوان. [5]

أما من الجهة الشرقية لمركز قيادة لالة فاطمة نسومر فقد قبع الجنرال "ميسيا" الذي قدم من أقبو مرورا بشلاطة، وكانت أولى المعارك التي دارت بين الطرفين في تلك النقطة الفاصلة بين سيباو

---

[1]– يحى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ...، المرجع السابق، ص 132.

[2]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 253.

[3]– زيدين قاسيمي، المرجع السابق، ص 173.

[4]– محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 183.

[5]– زيدين قاسيمي، المرجع السابق،، ص 175.

تراجعت مقاومة بوبغلة خلال 1853 بسبب تراجع الدعم الناجم عن سياسة القهر والمصادرة والتجويع والتقتيل، التي مورست ضد السكان وتخلي سي الجودي عن المقاومة وتقديمه الولاء للإدارة الفرنسية. [1]

لقد قاوم بوبغلة حوالي 5 سنوات واجه فيها الانتصار والهزيمة، فإذا كان قد خسر حليفا قويا هو سي الجودي الذي تعاون مع الفرنسيين فإنه وجد في لالة فاطمة نسومر قوة معنوية كبيرة، ويبدو انه لم يكتفي بالتاييد المعنوي واراد الزواج بها، لكن ذلك لم يتم فقد قتل يوم 26 ديسمبر 1854م وروى جثمانه التراب في تازمات. [2]

وقد واصل أهل زواوة ثورتم بين 1855م و 1857م بقيادة جديدة، قيادة إمرأة مرابطة تدعى لالة فاطمة نسومر، التي اكتسبت بحربة القتال مع بوبغلة إضافة إلى شخصيتها وصوتها المسموع ومكانتها باعتبارها إبنة الشيح الطيب الذي كان يسهر على زاوية ورجة الرحمانية. [3]

ج- مقاومة لالة فاطمة نسومر (1855م – 1857م):

لم تترك لالة فاطمة نسومر الجهاد بعد استشهاد بوبغلة فقد استمرت الثورة في أنحاء جرجرة تحت تأثيرها. صحيح أن العدو تمركز في بجاية وتيزي وزو ودلس وسيباو ... الخ، وصحيح أنه وجد متعاونين وخونة ولكن الشعب في بني راثن وايشريضن وبني منقلات وبني يني ...الخ كانوا رافعين لعمل الثورة. [4]

شكلت لالة فاطمة نسومر وشقيقها سي الطاهر والحاج عمر شيخ الزاوية الأم الرحمانية، وانضم إليهم الشيخ الصادق ابن أعراب، وإبن علي أو عمر نايت قاسي وكذا عودة سي الجودي إلى المقاومة جبهة قوية أسسها شيوخ الزوايا والأعراش مما أعاد الثقة إلى الأعراش ومختلف المداشر، فأخذ المقاومون يحثون الناس على الامتناع عن دفع الضرائب ويضربون مراكز العدو المتقدمة. [5]

---

[1]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 149.

[2]- يحى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ...، المرجع السابق، ص 124.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 352.

[4]- نفسه، ص 352.

[5]- بن يوسف تلمساني، فاطمة نسومر ...، المرجع السابق، ص ص 24 – 25.

بدأ انخراطها في المقاومة بعد حملة بيجو 1847م، أي بعد فراقها للحياة الزوجية حيث تأثرت فاطمة نسومر بالحملات الفرنسية المختلفة، التي طالت منطقة سيباو وأجزاء من أعالي جرجرة وبالاحداث المتسارعة التي شهدها المنطقة المنطقة، فقد تعلمت من رصيد الامير عبد القادر باعتبار المنطقة كانت منضوية تحت لوائه، وفقت التنظيمات التي أقامها خليفته أحمد الطيب بن سالم. [1]

باندلاع مقاومة الشريف بوبغلة إنتقلت فاطمة نسومر إلى المرحلة العملية من المقاومة، بانضمامها إليه رفقة أخيها سي الطاهر، وشاركت في مقاومة حملة ماكماهون في المنطقة حتى الصيف 1857م. [2]

وقبل التطرق إلى مقاومة لالة فاطمة نسومر، سوف نبرز مساهمة هذه الأخيرة في المقاومة التي تزعمها بوبغلة وكيف سار بها الوضع إلى ان تصير فيما بعد زعيمة الثورة في منطقة جرجرة.

ب – مساهمة لالة فاطمة نسومر في المقاومة بقيادة الشريف بوبغلة:

لقد أبدت لالة فاطمة نسومر استعدادا لا مثيل له في المقاومة، ولعل أبرز دليل على ذلك هو تسخيرها لكل الامكانيات المادية والمعنوية لإنجاحها، فبعد أن أبدى الشريف بوبغلة نيته في المقاومة واستكمل تحضيراته أعلن الجهاد وهاجم أعوان الإدارة الفرنسية، حيث كانت المواجهات الأولى بين الشريف بوبغلة والجنرال "كامو" ببني منصور الذي جند 6 آلاف مقاوم حسب التقارير الفرنسية، وانتهج الجنرال "كامو" سياسة بيجو بعدم المطاردة والانتقام من السكان العزل. [3]

ونظرا لسمعة ومكانة لالة فاطمة نسومر، ونفوذها المستمد من كونها من عائلة متدينة ووكيلة زاوية ذائعة الصيد في المنطقة، كان لابد من أي مشروع أن يأخذ مباركتها وتزكيتها، وهو المسعى الذي نجح فيه الشريف بوبغلة باستمالتها إلى صفه، حيث لقي لديها استعدادا فطريا وروحيا للإنخراط في المقاومة. [4]

---

[1]– بن يوسف تلمساني، فاطمة نسومر ...، المرجع السابق، ص 16.

[2]– يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ...، المرجع السابق، ص 123.

[3]– بن يوسف تلمساني، فاطمة نسومر ...، المرجع السابق، ص ص 19 – 20.

[4]– زيدين قاسيمي، المرجع السابق، ص 174.

دارت في هذه الفترة مواجهات بين قوات بوبغلة و القوات الفرنسية دامت 40 يوما خلفت عدة خسائر بشرية قدرا المصادر الفرنسية بـ 100 قتيل و 700جريح في صفوف الفرنسيين وقتها كان بوبغلة جريحا في زاوية سي العربي شريف و بعدها انتقل إلى بني يجار و منها إلى يلولا أومالو، ثم إلى بني يني ولاحقا إلى مليكش حيث عاود نشاطه دون أن يدوم الأمر طويلا، [1] فبعد أن حاول تنظيم هجوم 26 ديسمبر 1854 على بعض خصومه في بني عباس، ألقي عليه القبض و أصيب بعدة جروح، و تمكن المدعو"سي لخضر بن الدراجي"من قتله وحزّ رأسه، و حمل إلى برج بوعريريج و علق على عمود يوم 28 ديسمبر ووضع إلى جانبه ألبسته وسلاحه وطابعه و حصانه. [2]

2- مقاومة لالة فاطمة نسومر:

أ- التعريف بشخصية لالة فاطمة نسومر:

لقد ارتبط اسم هذه المرأة الثائرة بالمقاومة المسلحة، وبدور الزوايا في المقاومة بمنطقة جرجرة المكان الذي خاضت فيه تضحياتها.

ولدت لالة فاطمة نسومر عام 1830م بقرية ورجة، على بعد حوالي 20 كلم من عين الحمام، ويعود نسبها إلى أحمد ابن يوسف المليانى، استقرت فيما بعد في قرية سومر إلى جانب شقيقها الأكبر سي الطاهر، فانتسبت إلى هذه القرية وأصبحت تكنى بفاطمة نسومر. [3]

كان والدها الشيخ الطيب الذي كان يسهر على زاوية ورجة الرحمانية، وكان لها أربعة إخوة أشهرهم وأكبرهم سي الطاهر، وبعد طفولة قضتها في التعلم والعمل المنزلي تزوجت وبنت 16 عام زواجا غير ناجح، فعادت إلى بيت أهلها ولعل فاطمة نسومر قد وجدت العزاء عن الحياة الزوجية في العمل على رأس زاوية ورجة، عازمة أن تجعل منها مركزا قويا للزيارات والعوائد والجهاد. [4]

---

[1]- بن يوسف تلمساني، التوسع الفرنس في الجزائر ...، المرجع السابق، ص 482.

[2]- يحى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ...، المرجع السابق، ص 124.

[3]- بن يوسف تلمساني، **فاطمة نسومر المرأة الثائرة**، سلسلة محاضرات الملتقى لالة فاطمة نسومر من 10 إلى 12 ماي بجامعة المدية، ص 15.

[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ...، المرجع السابق، ص 352.

بورنان التي تنتمي إلى عائلة أولاد مقران، [1] وخلال سنة 1853 لم يقم بوبغلة بأي نشاط يذكر و هذا بسبب استسلام معظم القبائل من جهة، ومن جهة ثانية إمكانياته البسيطة مقرنة بما يملكه العدو. [2]

ب–المرحلة الثانية 1854:

خلال هذه السنة تمكن الشريف بوبغلة من تجديد الثورة، وقد تهيأت له الظروف عندما قامت القوات الفرنسية بإرسال جيوشها لمساعدة الدولة العثمانية في حرب القرم، فأعلنت القبائل أن المناسبة قد حانت لطرد فرنسا من الجزائر، لأ ا أصبحت ضعيفة جدا ولا يتطلب الأمر منهم إلا مجهودا بسيطا يلقوا ا إلى البحر الذي جاءت عن طريقه. [3]

شهدت المنطقة في هذه الفترة جوا من الغليان، مما أدى بالحاكم الفرنسي إلى إرسال النقيب"وولف" وهو الحاكم العام للمكتب العربي بدائرة الجزائر بتواطؤ مع الباشاغا أوقاسي، قامت القوات الفرنسية بهجوم على العزازقة و خلفت المعركة عدة ضحايا من الطرفين. [4]

وعلى إثر تضخم الأحداث و تعقدها قررت السلطات الفرنسية القيام بحملة عسكرية قادها الجنرال راندون، على أن يتولى رئاسة القوات المجهزة في قسنطينة "ماكمهون" ، و يتولى رئاسة القوات المهزة بالعاصمة الجنرال"كامو" و تلتقي كلها في تيزي وزو. [5]

كانت أغريب الموقع الذي يحتمل أن تجري فيه المعركة لذا تقرر تحديدها هدفا أولا لضربات الجيش الفرنسي، حيث أنها لم تصمد أمام القوات الفرنسية التي أحكمت السيطرة عليها، وفرضت على بني مناد غرامات مالية، وبعد غريب عسكرت الحملة في بوهير وهي نقطة قريبة من الاعراش الثلاثة بني يجار، بني يتوارغ وبني يحي، على أن هدف راندون مان الوصول إلى بني يحي التي دخلها و عسكر ا. [6]

---

[1]– إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 87.

[2]– بن يوسف تلمساني، التوسع الفرنسي في الجزائر ...، المرجع السابق، ص 480.

[3]– إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 88.

[4]– محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 131.

[5]– يحى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ...، المرجع السابق، ص 122.

[6]– إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 88.

– حملة بيليسي (PELLISSIER):

بدأ بيليسي حملته في 3 أكتوبر 1851دامت شهرا كاملا، اخضعت خلالها قبائل المنطقة كقبيلة بن كوفي، بوغني، بني منداس. [1]

مهد حملته بطبع منشور و توزيعه على السكان هناك بواسطة مبعوثيه و أعوانه، طلب منهم أن يضعوا السلاح ويستسلموا للقوات الفرنسية و هدد الذين يرفضون بسوء المصير، [2] ومما يلاحظ أن بيليسي قد اتبع سياسة الأرض المحروقة التي اتبعها قبله بيجو، و قد جمعت الحملة من السكان غرامات حربية 286.477 فرنك.[3]

و نتيجة لذلك قرر بوبغلة العودة من جديد إلى مليكش لكسب مناصرين جدد يدعم بهم صفوفه لتخفيف الحصار الفرنسي على بعض المداشر، فنقل نشاطه إلى المدن الساحلية، و ما كادت تنقضي سنة 1851 حتى لبت نداءه معظم قبائل الجهة، و هو ما جعل السلطات الفرنسية السلطات الفرنسية تدرك صعوبة المهمة التي تنتظرها. [4]

و في جانفي 1852 نظم الجنرال بوسكي حملة مكونة من 3000 رجل من المشاة و 400 حصانا ووقعت المواجهة بينه و بين بوبغلة على مرتفعات بني منصور، وأولاد سي موسى أسفرت هذه المواجهة على انسحاب قوات بوبغلة. [5]

استمر بوبغلة يتنقل من قرية إلى اخرى يحاول جمع الانصار و الاتباع الى ان اصطدم بقوات"بوبرغر" عند منطقة الواضية يوم 19 جوان 1852، أصيب أثنائها بجروح في رأسه ومع ذلك واصل أتباعه المقاومة بقيادة بعض مقربيه أمثال محمد بن مسعودمن ونوغة، و أحمد بن بوزيد من عائلة

---

[1]– إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 87.

[2]– يحى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ...، المرجع السابق، ص 115.

[3]– محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 112.

[4]– إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 87.

[5]– بن يوسف تلمساني، التوسع الفرنسي في الجزائر ...، المرجع السابق، ص 479.

كما تعرض بوبغلة إلى محاولة إغتيال فاشلة في 31 أوت 1851 من طرف حارسه الخاص ابن التومي الذي إنقض عليه بعصا كانت في يده، و يقال أن المدعو فرحات من إيغيل أمولة هو الذي حرض إبن تومي على هذا العمل.[1]

ورغم كل هذا لم ييأس بوبغلة ولم يفقد حماسه و أخذ ينتقل من منطقة لأخرى ليجمع الأنصار و المؤيدين حيث انضمت إليه عدة قبائل منها بن منداس، بني كوفي ، بني بوغردان ، منتراس و بني سماعيل. [2]

وفي 18 أوت 1851 وقعت معركة قرب بوغني سميت بمعركة "عين الزاوية" بين قوات بوبغلة والقوات الفرنسية بقيادة"بيشو"، أحرز فيها بو بغلة انتصارا كبيرا، كان لهذا الأنتصار أثره الايجابي على سكان جرجرةو كرد فعل على هذه الهزيمة شنت القوات الفرنسية عدة حملات على المنطقة للقضاء على هذه الثورة، من بين هذه الحملات نذكر: [3]

– حملة الجنرال"كوني" (CUNY) 20 سبتمبر 1851:

اختار الجنرال كوني التموقع بعين فاسي قرب ذراع بن خدة، و ذلك من أجل مراقبة قبائل معاتقة و فليسة اللتين تمردتا على الادارة الفرنسية، وكذلك من الاقتراب من منطقة تيزي وزو. [4]

إقتفى الجنرال كوني أثر بوبغلة في اتجاه الشرق على طول سهل سباو، وسلط الخراب والرعب على مركز معاتقة، وذلك بتخريب ثلاثين قرية وحرقها و دمرت باقي القوات عند قبائل بني كوفي التي رفضت الخضو ع، كما تعرضت مجموعة قبائل فليسة، أعلنت المقاومة لأكبر الخسائر نتيجة القمع الذي استهدفها (نوفمبر 1851) ولم يحقق هذا المنهج لا إلقاء القبض على بوبغلة ولا أخضاع القبائل رغم ما لحق ا من أضرار. [5]

---

[1]– يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ...، المرجع السابق، ص 113.

[2]– محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 98.

[3]– بن يوسف تلمساني، التوسع الفرنسي في الجزائر...، المرجع السابق، ص 473.

[4]– محمد الصغير فرج، **تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها**، ت موسى زمولي، د ط، منشورات تالة، الجزائر، 2002، ص 103.

[5]–شار ل أوندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار 1827– 1871**، دط، ج1،شر كة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 635.

من بين المعارك التي خاضها بوبغلة ضد القوات الفرنسية خلال هذه الفترة معركة"المابوكلان" بين سطيف وبجاية، و كانت القوات الفرنسية بقيادة الجينرال"كامو"، فلم تحسم المعركة لأي طرف حيث سقط قتلى وجرحى من الجانبين فانسحب بو بغلة إلى"بني غبولة و لقرى المجاورة لها حيث بقي هناك إلى مطلع جوان، إذ لاحقه الجنرال كامو بعد أن تلقى الدعم من قوات الجنرال بوسكي في 30 ماي. [1]

وكان بوبغلة متمركزا في الضفة اليمنى لوادي بوسلام وقد كان معسكره مرئيا من القوات الفرنسية، وحسب الجنرال راندون فإن رجال بوبغلة كان عددهم يقدر بأربعة آلاف رجل. [2]

في أول جوان 1851جرت معركة ضارية بين الطرفين استخدمت فيها القوات الفرنسية كل ما تملك من عدة وعدد، وآلات الحرب الحديثة، وقامت بحرق القرى الموجودة في المنطقة التي كانت تساند بوبغلة، لذا الأسلوب استسلمت عدة قبائل منها بني يعلا، أولاد عياد، و أولاد يحي، نظرا لهول العنف الذي استخدمته فرنسا. [3]

و في 25 جوان 1851 وقعت معركة أخرى بين القوات الفرنسية وقوات بوبغلة، بقوات الجنرال"كامو" الذي كان مجهزا بجيش جرار، ونظرا لعدم تكافئ قوى الطرفين إنتصرت فرنسا. [4]

بعد هذه الهزيمة إنسحب الشريف بوبغلة إلى منطقة"أكفادو" عند قبائل بني صدقاء بالجهة الغربية من بلاد القبائل بينما حاول الجنرال"كامو" اغتنام هذا الإنتصار لإعادة الاعتبار لابن علي الشريف شيخ زاوية شلاطة. [5]

---

[1]- بن يوسف تلمساني، التوسع الفرنسي في الجزائر ...، المرجع السابق، ص 474.

[2]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 95.

[3]- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 85.

[4]- بن يوسف تلمساني، التوسع الفرنسي في الجزائر ...، المرجع السابق، ص 475.

[5]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 97.

السلطات الاستعمارية قررت إقامة مركز عسكري ببني منصور بقيادة الكولونيل"بيبريغز" كأول حاكم عين فيه. [1]

لكن يجدر الإشارة إلى نقطة مهمة جدا، هي أن المراكز العسكرية التي أقامتها في المنطقة سواء مركز دلس وبرج منايل وذراع الميزان وسور الغزلان، ومركز بني منصور، كان الهدف منها هو حماية المناطق السهلية والمدن الساحلية التي استولت عليها فرنسا في بداية حملاتها على المنطقة، وانطلاقا من هذه الأخيرة، فرضت فرنسا حصارا على سكان المناطق الجبلية، وحرمانهم من حصاد منتوجاتهم الزراعية و كثيرا ما كانت تقوم بحرق هذه المحاصيل لإجبار السكان على الخضوع في إطار سياسة الأرض المحروقة، التي انتهجها بيجو لإحتواء المقاومة فقد أكد بيجو ذلك بمقولته الشهيرة"لا ينبغي مطاردة العرب و إنما يجب منعهم من البذر و الحصاد و الرعي". [2]

لم يقف طموح الشريف بوبغلة عند هذا الإنتصار، بل رأى من الواجب القضاء على ابن علي الشريف، ولأجل ذلك دعا إلى عقد اجتماع مع بني يجار ويلولة وطلبة زاوية بني ادريس لتدارس الوضع، [3] وجاء هؤلاء تحت قيادة كبارهم يحملون أعلام زواياهم، وأراد بوبغلة في نفس الوقت أن يخلق صفا يسانده في"يلولة أو سامر" وذلك عن طريق المسمى"بلقاسم أوعيسى" أحد أعداء ابن علي الشريف، [4] و تقرر في هذا الاجتماع معاودة الهجوم على ابن علي الشريف في شلاطة، غير أن والدة شيخ شلاطة للدعوة عائشة اقترحت عليه الصلح إلا أنه رفض عرضها، [5] مما أدى إلى وقوع مواجهات خلفت عشرة قتلى من أصحابه وفقدان 75 بندقية، وهو ما اضطره إلى الإنسحاب نحو قرية "ايبوزيدين" ببني مليكش، ونظرا لخطورة حركته جندت فرنسا قوات كبيرة تحت أوامر ضباط و جنرالات أمثال"دوريل" "بلانجي" "بوبريطر" و"كامو". [6]

---

[1]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 89.

[2]- بن يوسف تلمساني، التوسع الفرنسي في الجزائر ...، المرجع السابق، ص 473.

[3]- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 85.

[4]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 89.

[5]- يحى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ...، المرجع السابق، ص 107.

[6]- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 85.

– تحديد العناصر الرئيسية التي يجب ضربها في البداية كالشخصيات الموالية للاستعمار مثلا، أو ضباط فرنسيين أو مراكز عسكرية.

_ تحديد المناطق الاستراتيجية التي يمكن الالتجاء إليها إذا اقتضت الضرورة ذلك.

_ دعوته لمختلف القبائل للإنضمام إليها. [1]

_ راسل الشخصيات البارزة في مختلف المناطق: الحضنة، جبال البابور، المدية، مليانة، جبال جرجرة لطلب المساعدة والدعم سواءا بشريا أو ماديا أو عسكريا، ومن الشخصيات التي وقفت إلى جانبه وقدمت له كل ما يحتاجه من مساعدة سي قويدر للبيطراوي، عبد القادر البوداني، و الحاج دحة و الحاج محي الدين، محمد بن مسعود، عبد القادر المذبوح، سي الحلوي، الحاج مصطفى واتخذ لنفسه حرسا وحجابا كوسطاء بينه وبين أتباعه، و امتلك حصانين إثنين، واحد أسود يركبه خلال المعارك والحروب وآخر أبيض يركبه خلال المناسبات الخاصة.[2]

وقد مرت ثورة بوبغلة بمرحلتين أساسيتين تحدد مسار وامتداد مقاوماته في منطقة القبائل. [3]

أ– المرحلة الأولى 1851–1853:

بعد أن استكمل جميع الإستعدادات أعلن ثورته بأن قرر الهجوم على غريب بن علي بن شريف وهو صاحب زاوية شلاطة قرب أقبو، حدث ذلك يوم 10 مارس 1851،[4] إستطاع بوبغلة التغلب عليه، حيث غنم حوالي 300رأس بقر و3آلاف رأس من الغنم، [5] فأكسبه هذا الإنتصار و التفوق على ابن علي الشريف إرتفاعا في شأنه و إقبال الناس على التجنيد في صفوفه، [6] وكرد فعل

[1]– إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 84.

[2]– يحى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ...، المرجع السابق، ص 107.

[3]– بن يوسف تلمساني، التوسع الفرنسي في الجزائر ...، المرجع السابق، ص 471.

[4]– إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 85.

[5]– بن يوسف تلمساني، التوسع الفرنس في الجزائر ...، المرجع السابق، ص 472.

[6]– يحى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ...، المرجع السابق، ص 107.

و من أبرز الشخصيات التي قادت المقاومة في بلاد القبائل نجد:

1- مقاومة بوبغلة 1851-1854:

من أهم الثورات التي إندلعت في بلاد زواوة (القبائل)، ثورة الشريف محمد الأمجد عبد المالك و الملقب بـ:"بوبغلة". [1]

ظهرت شخصية بوبغلة [2] على مسرح الأحداث سنة 1849، [3] حيث شوهد لأول مرة في في منطقة سور الغزلان وبقي فيها لسنة 1851، غادر المنطقة نتيجة إنتباه السلطات الفرنسية في كونه كان يقوم ببعض النشاطات المريبة ضد الإدارة الفرنسية في المنطقة، [4]كما وجهت له التهم و ذلك بالتواطؤ مع مقاومة الشريف بوعود، [5] التي قامت في منطقة القبائل إبتداءا من 1845، إتجه بو بغلة الى قلعة بني عباس و منها بدأت إتصالاته بزعماء "بني مليكش" هذه القبيلة التي إشتهرت بدعمها لكل الثورات بالمنطقة. [6]

وبالفعل إنتقل بوبغلة إلى بني "مليكش" لتبدأ من هناك إستعداداته للتحريض على الجهاد و ساعده على المجيء إلى هذه القبيلة رجلان هما: "أعراب أوكروش" و الحاج "علي نايت واضية"، [7] و قبل الإعلان عن الثورة قام بوبغلة ببعض الإستعدادات منها:

---

[1]- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 82.

[2]- يدعى محمد الأمجد بن عبد المالك، ولقب ببوبغلة لما كان يركب بغلة في تنقلاته، واختلف المؤرخون حول أصله، فهناك من يقول أنه من المغرب الأقصى وبعضها تقول أنه كان صبايحيا في حرس مليانة. أنظر أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص ص 345 – 346.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**،ط 1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992 ص 347.

[4]- محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 76.

[5]- اسمه الحقيقي محمد الهاشمي، أطلق على نفسه محمد بن عبد الله، ولقبه الناس بوعود أي صاحب العود، أصله من تافيلات، قدم إلى الجزائر أثناء معركة بومعزة، توفي سنة 1849. أنظر يحى بوعزيز، ثورات القرنين ...، المرجع السابق، ص ص 99 – 100.

[6]- يحى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين ...، المرجع السابق، ص 106.

[7]- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 84.

و هنا نلمس الدور الذي كانت تقوم به الطرق الصوفية في الحث على الجهاد و زرع روح الوطنية، و التنشأة الإسلامية المعادية للعدو الكافر والغاصب للأراضي الجزائرية كما يصرح المؤرخ الفرنسي "مارسيل يميري":"إن معظم الثورات التي وقعت في القرن التاسع عشر، في الجزائر قد أعدت ونظمت و نفذت بوحي من الطرق الصوفية".[1]

و يؤكد السيد"أوكتاف ديفون" المفتش العام للبلديات الممتزجة بالجزائر بالنسبة لأسباب الثورات فيقول"إنا سلفا نجد دائما يد مرابطية وراء كل هذه الثورات التي يقوم بها الاهالي ضدنا". [2]

كل هذه التقارير و الشهادات التي أدلى بها الفرنسيون فيما يخص الطرق الصوفية تبرز الدور الفعال و النشيط الذي كانت تحتله هذه الطرق في الأوساط الاجتماعية، والأثر العميق الذي كانت تؤديه في العمل السياسي والجهادي وحتى الاجتماعي لإعتبار الطريقة الرحمانية أوسع الطرق إنتشارا فقد كان لها الدور الأكبر في مقاومة الإحتلال الفرنسي، و ذلك من خلال دعمها لمختلف الإنتفاضات التي قادها زعماء ينتسبون إلى طرق غير رحمانية، أو من خلال الثورات التي قادها زعماؤها، على غرار ثورة بوبغلة ولالةفاطمة نسومر و الشيخ المقراني و الحداد. [3]

ويقول في هذا الصدد"إدمون دو تيه" في كتابه"الإسلام الجزائري": قد تكون الرحمانية أهم الطرق وأكثرها شعبية في كل الشرق الجزائري، كما أ ـا تكتسي في هذه المنطقة طابع شبه وطني، و يظهر لنا التاريخ مدى مساهمة مشايخ الطريقة الرحمانية في كل التمردات كالتمرد الكبير سنة 1871 للشيخ سي محمد أمزيان الحداد. [4]

بعد التعرض للدور الكبير لذي لعبته الطرق الصوفية عموما و الطريقة الرحمانية على وجه الخصوص في مقاومة الإستعمار، و الوقوف عند شهادات و تقارير العديد من الضباط الفرنسيين الذين إعتبروا الطرق الصوفية المحرك الرئيسي والفعال في تنشأة جيل و مجتمع رافض للإحتلال ومتمسك بالحرية، سوف نتعرض الى ابرز المقاومات و الثورات التي قادها شيوخ و زعماء الطريقة الرحمانية في بلاد القبائل.

---

[1]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 53.

[2]- نفسه، ص 54.

[3]- عبد المنعم قاسيمي الحسني، الطريقة الخلوتية الرحمانية ...، المرجع السابق، 802. أنظر الملحق رقم (06).

[4]- نفسه،ص 803.

المبحث الرابع: موقف شيوخ الطريقة الرحمانية و مقاومتهم للاستعمار الفرنسي

تولت الطرق الصوفية بعد سقوط الجزائر في يد الإحتلال الفرنسي المبادرة و الدفاع عن الأراضي الجزائرية، [1] فقد قام شيوخ الطرق الصوفية و رجال الزوايا بدور كبير في الكفاح ضد الإستعمار، ومقاومة حملات الغزو المتتالية ومن بين هذه الطرق نجد القادرية والرحمانية و السنوسية التي قادت كل الثورات التي نشبت ضد الإحتلال الفرنسي، و قبلها ضد الإسبان والبرتغال و العثمانيين، وكان أتباع الطريقتين الدرقاوية و الرحمانية أشد الناس عداوة للفرنسيين و أكثرهم حربا لهم. [2]

و في هذا الصدد يقول لويس رين: "إن الطرق الصوفية تضل معرقلة لتقدم الإحتلال إذ هي تقف ضد الحضارة الفرنسية، و تعرض سياسة فرنسا في الجزائر كما أعلن الضابط "دين نوفو" عن الدور الرئيسي الذي أدته الطرق الصوفية في مقاومة الإحتلال. [3]

في المقابل يذكر حمدان خوجة أن شيوخ الطرق الصوفية أمروا جميع المواطنين الجزائريين أثناء الإحتلال الفرنسي للجزائر بالتعبئة العامة، والترابط و التآزر، والوقوف صفا واحدا لمقاومة الإحتلال الغاشم.[4]

كما أقر العديد من الضباط الفرنسيين بالدور الكبير الذي لعبته الطرق الصوفية في التحريض على الجهاد و مقاومة الاستعمار الفرنسي، و ندرج في بحثنا هذا بعض التصريحات التي تؤكد صحة ما ورد فيما سبق ومن أهمها نجد:

التقرير الذي أعده الملازم"أبوسري" بعد ثورة 1864، حيث أكد على الدور الذي تقوم به الزوايا في ميدان التعليم فيقول:"إن مشايخ الزوايا يختارون في تدريسهم للقراءة نصوصا من القرآن معادية لنا مما يحطم فيهم و بسرعة الشعور الذي سعينا لتطويره فيهم من طرف مؤسساتنا". [5]

---

[1]- عبد المنعم قاسمي الحسني، الطريقة الخلوتية الرحمانية ...، المرجع السابق، ص 795.

[2]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 50.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي.... ، المرجع السابق، ج4، ص 311.

[4]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 51.

[5]- نفسه، ص 52.

المبحـــث الرابـــــع:

موقف شيوخ الطريقة الرحمانية ومقاومتهم للاستعمار الفرنسي:

1- مقاومـــة بوبغلـة (1851-1854)

أ- المـــرحلة الأولـــى (1851-1853)

ب- المـــرحلـة الثـانيـــة 1854

2- مقاومـــة لالـــة فاطمـة نسومـر

أ- التعريف بشخصية لالة فاطمة نسومر

ب – مساهمة لالة فاطمة نسومر في المقاومة بقيادة الشريف بوبغلة:

ج- مقاومة لالة فاطمة نسومر (1855م – 1857م)

د- ظروف إلقاء القبض على لالة فاطمة نسومر

3- ثورة المقراني و الحداد (1871)

أ- الأسبـــاب العامـــة للثـــــورة

ب- إنـطـــــلاق الثـــــــــورة

ج- استســـــلام عائلـــــة الحـداد

السكان أو قمعهم، وهذا ما حدث فعلا في ثورة 1871، حيث بمجرد اندلاع هذه الثورة أسرعت البورجوازية الإقطاعية الى الوقوف مع الادارة الإستعمارية، والأهم من كل ذلك أن هذه الثورات كانت رصيدا حقيقيا للشعب الجزائري في التضحية و البطولة و الصمود و الاستشهاد في سبيل الدين و الوطن.

كانت هذه لمحة عن بعض ما قام به شيوخ التصوف و الطريقة الرحمانية ،و رجال الزوايا في بلاد القبائل في ميدان الجهاد و المقاومة الوطنية ،وبجدر الإشارة في نهاية هذا البحث أن الثورات التي قامت إنما تدل على أن شعبنا البطل وقف منذ الوهلة الأولى في وجه الإحتلال الأجنبي وقفة رجل واحد ،راطها أن تغ تصب سيلدته وتد سل كرامته و يان مقدساته ،و تصادر حريته ،لذلك واصل جهاده و لم يستسلم و لم يضع السلاح حتى استرد بالثمن الباهظ حريته واستقلاله.

مقدس، و هو ما مكن من لتحاق آلاف المتطوعين بالجهاد دون خبرة و تدريب عسكري ، لإيمانهم بالشهادة في سبيل الله.

كشف الإحتلال الفرنسي في منطقة القبائل من وجهه القبيح من خلال أساليبه الوحشية، ومن خلال السياسة المنتهجة مع القبائل و العائلات،و ذلك بإعتماده على سياسة"فرق تسد" من أجل كسب مؤيدين له عملاء للحد من خطورة المقاومات و الإنتفاضات.

فشل ثورات الطريقة الرحمانية و القضاء عليها الواحدة تلو ى الأخرى، رغم ما حققته من انتصارات، حيث وجدت الإدارة الإستعمارية الفرنسية للقضاء نهائيا هلى شيوخ هذه الزوايا و الطرق بالمنطقة على غرار بوبغلة وفاطمة نسومر والمقراني والحداد، ثم محاولة القضاء على هذه الزوايا بتهديم زواياها الثائرة، ومثال ذلك زاوية صدوق و زاوية ولجة في منطقة القبائل، بالإضافة إلى تشديد الرقابة على الزوايا الأخرى وعلى نشاط المقدمين و الإخوان.

ومن جهة اخرى اجبرت هذه الثورات الإدارة الإستعمارية على مواجهة اسلوب إدارتها للأهالي، والذي كان يعتمد أساسا على القياد و الباشاوات بمساعدة المكاتب العربية للشؤون الأهلية.

ترتب عن هذه الثورات عقوبات قاسية على الزعماء الثوار و على السكان بصفة عامة، و لعل أكثرها ضررا للسكان، هو إنتزاع الأراضي و مصادرها فعقب ثورة 1871 صادرت الإدارة الإستعمارية حوالي 5000 هكتار من الأراضي بالإضافة إلى مصادرة المواشي و غيرها، و لم يبقى للسكان ما يبيعونه لدفع غرامات الحرب، و هذا ما وفر لهم الاراضي و الاموال التي يحتاجونها للإستيطان.

كما كانت نتائج هذه الثورات وخيمة و مؤلمة، فقد تمثلت في تفتت القبائل و العائلات عن طريق النفي إلى الخارج و خاصة كاليدونيا، حيث نفي إليها عقب ثورة المقراني حوالي 500 ثائر، منهم مرزاق المقراني، و عزيز ابن الحداد و على اوقاسي.

وعلى الرغم من النتائج السلبية لهذه الثورات عى جميع الأصعدة، فإنها أحدثت فوزا تمثل في بروز فئة العملاء من القياد و أتباعهم،والذين كانوا أهم عون للإدارة الفرنسية في التوسع و إخضاع

خاتمة:

من خلال العرض و التحليل لموضوع الطريقة الرحمانية في بلاد القبائل و دورها في مقاومة الاحتلال الفرنسي ما بين 1847-1871 توصلنا إلى جملة من النتائج الهامة يمكن استخلاصها على النحو التالي:

أن المد الصوفي بلغ مداه مع الطريقة الرحمانية في الجزائر باعتبار أن هذه الأخيرة كانت الأكثر انتشارا في الجزائر.

اكتسبت الطريقة الرحمانية مكانة هامة في المجتمع الجزائري نتيجة الخدمات التي قدمتها، من خلال الاهتمام بالعلوم الشرعية و تحفيظ القرآن و التعليم و التوعية والإرشاد وغيرها.

كان للإنتفاضات و الثورات الشعبية التي قامت بها الطريقة الرحمانية خلال القرن 19 أسس دينية،و هي الجهاد ضد النصارى المعادين للإسلام، و بذلك أدت الزوايا الرحمانية دورا كبيرا في تلك الانتفاضات.

الزوايا في الحقبة الإستعمارية كانت مركزا للمقاومة و الجهاد و نشر العلم والوعي، و لم تكن مركزا للعبادة فقط، و لهذا عملت السلطات الفرنسية على دراستها لمعرفة نقاط ضعفها و تسهيل القضاء عليها.

الطريقة الرحمانية شاركت في المقاومة المنظمة مع الأمير عبد القادر وكانت له السند في منطقة القبائل، و لما توقفت مقاومة الأمير حملت الرحمانية لواء الجهاد في سبيل الله و الوطن، و ذلك من خلال الثورات التي خاضتها على غرار بوبغلة، فاطمة نسومر و ثورة المقراني و الحداد.

إن الدارس لتعاليم الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر، يتفهم قدرة الزاوية الرحمانية بمنطقة القبائل، على إستنفار أتباعها و مريديها بالمنطقة و خارجها، فنداء الشيخ أمر وواجب تنفيذه

خاتمة

6- شطة عطية،**البعد التربوي و الروحي للزوايا و المدارس القرآنية، زاوية سيدي بولرباح كنموذج للزوايا العلمية للطريقة الرحمانية،** اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، اشراف رشيد بوسعادة.

7- تلمساني بن يوسف، **التوسع الفرنسي في الجزائر 1830-1870**، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، اشراف يوسف مناصرية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007.

5- القواميس:

1- عطية احمد ، **القاموس الاسلامي**، دار النهضة، الجزائر، 1963

2- الشناوي أحمد و آخرون، **دائرة المعارف الاسلامية**، مج 8، دائرة المعارف بيروت، د س.

6- الملتقيات:

2-الحسني عبد المنعم قاسمي، **ملتقى التربية الروحية في الطريقة الرحمانية** ،زاوية الهامل القاسمية بجامعة ورقلة،يوم 08-11-2006.

1-تلمساني بن يوسف، **فاطمة نسومر المرأة الثائرة**، سلسلة محاضرات الملتقى لالة فاطمة نسومر من10 إلى 12 ماي،

بجامعة المدية.

7- المجلات:

1- باعزيز عمر،الزوايا في الزواوة ،**مجلة الشهاب** ،ج1، ع9 ،1933.

37-صاري الجيلالي، **الكارثة الديمغرافية 1867-1868**، ت عمر المعراجي، د ط، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الرويبة، الجزائر، 2008.

38-قداش محفوظ، **جزائر الجزائريين(تاريخ الجزائر 1830-1954)**، ت محمد المعراجي، دط المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار ، الجزائر ،2008.

39-شهبي عبد العزيز، **الزويا الصوفية والعزابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب، وهران الجزائر، 2007.

40- تاوتي الصديق، **المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة (مأساة هوية منفية)،نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد**، دط، دار الأمة ،الجزائر،2007.

4- الرسائل الجامعية:

1- بوعتو بشير ، **تاريخ التصوف في الجزائر، دراسة تحليلية وصفية للطرق الهبرية و الرحمانية و الأويسية**، اطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، اشراف معتوق جمال، الجزائر 2، 2011-2012.

2- الحسني عبد المنعم قاسمي، **الطريقة الخلوتية الرحمانية، الأصول و الآثار منذ ظهورها الى غاية الحرب العالمية الأولى**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الاسلامية تخصص: عقيدة، اشراف عمار جيدل، كلية العلوم الاسلامية، قسم الأديان، الجزائر، 2008.

3- كحول عباس، **دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الغربي(1849-1859)**، اطروحة ماجستير في التاريخ المعاصر، اشراف بوعزة بوضرساية، بوزريعة، 2010-2011.

4- نايلي عبد القادر، **المقاومات و الانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الافريقية مقاومة الزعاطشة نموذجا**، مدكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، اشراف مريم الصغير، قسم التاريخ،جامعة الجزائر، 2006-2007.

5- سي يوسف محمد، **مقاومة الاحتلال الفرنسي لمنطقة القبائل، ثورة الشريف بوبغلة 1850-1854**، بحث لنيل دبلوم الدراسات المعمقة، اشراف جمال قنان ، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 1981.

24-مفتاح عبد الباقي، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، دط، دار الهدى، الجزائر، 2004.

25-نسيب محمد، **زوايا العلم و القرآن بالجزائر**، دار الفكر، الجزائر، د س.

26- السهلي عبد الله بن دجين، **لطرق الصوفية نشأتها وعقائدها و آثارها**، ط1، دار كنوز اشبيليا للنشر و التوزيع، الرياض، السعودية، 2005.

27-سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج1**، ط1، دار الغرب الاسلامي للنشر والتوزيع الجزائر، 1998.

28- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي،ج4**، ط1 دار الغرب الاسلامي للنشر و التوزيع الجزائر، 1998.

29- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، ج1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

30- سعيدي مزيان، **السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل و مواقف السكان منها(1871-1914)،ج 1**، دط، دار سيدي الخير للكتاب، د س.

31- العجيلي التليلي، **الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939)** مج 2 منشورة كلية الآداب بمنوبة، 1992.

32- العربي منور ، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دط، دار المعرفة، د س.

33- عسلي بسام، **محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية**، ط 3، دار النفائس للطباعة والنشر لبنان، 2009.

34-العقبي صلاح مؤيد، **لطرق الصوفية بالجزائر تاريخها و نشاطها**، دط، دار البرق، بيروت، لبنان 2002.

35-الفيلالي مختار الطاهر، **نشأة المرابطين و الطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني** دط، دار القرافيكي، باتنة، الجزائر، 1976.

36-فرج محمد الصغير،**تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها**، موسى زموري، دط، منشورات تالة، الجزائر 2002.

11-محمد طه زيدان يوسف، **عبد القادر الجيلالي باز الله الأشهب**،ط 1، دار الجيل، بيروت 1991.

12-البوعبدلي المهدي، **ثورة الشريف بوبغلة**، دط، منشورات مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التاريخ، الجزائر، د س.

13-جوليان شارل اندري، **تاريخ الجزائر المعاصرة (الغزو و بدايات الاستعمار 1827-1871)** شركة دار الامة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.

14-الجيلالي عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر العام، ج3**، ط4، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1982.

15- الجيلالي عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر العام، ج4**، دط، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1980.

16 - دبوز على محمد، **نهضة الجزائر الحديثة و ثوراتها المباركة،ج1**، ط1، الجزائر، 1995.

17-هلال عمار، **الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية،في غرب افريقيا السمراء**، دط الجزائر، 1988.

18- زيدين قاسيمي، **قيادة سيباو(تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي)**، دار الأمل للطباعة والنشر و التوزيع، د س.

19- الحفناوي أبو القاسم، **تعريف الخلف برجال السلف** ،**ج2**، دط، مؤسسة الرسالة، بيروت 1982.

20- يسلي مقران، **الحركة الدينية و الاصلاحية في منطقة القبائل (1920-1945)**، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر و التوزيع، تيزي وزو، د س.

21- الكيلاني قمر، **في التصوف الاسلامي**، ط 4، دار مجلة الشعر، الكتبة العصرية، بيروت، لبنان 1962.

22-رين لويس ، **تاريخ انتفاضة 1871 في الجزائر** ،تر، مسعود حاج مسعود ، دط، دار الرائد للكتاب الجزائر، 2013.

23-مياسي ابراهيم، **لمحات من جهاد الشعب الجزائري**، دط ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007.

3- Louis rinne, **marabouts et khouans**,**étude sur l'islam en Algerie**, Adolphe jordan, Alger, 1884 .

3- المراجـــــع:

1-أجرون شارل روبير، **الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871-1919**، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

2-بونابي طاهر، **التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين،الثاني والثالث عشر الميلاديين**، د ط، دار الهدى للطباعة والنشر،الجزائر،2004.

3-بوعزيز يحي، **أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة**، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1995.

4-بوعزيز يحي، **الثورة في الولاية الثالثة(1954-1962)**، ط 2، دار الأمة،2010.

5-بوعزيز يحي، **ثورات الجزائر خلال القرنين 19و20**، دط، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر 2008.

6-بوعزيز يحي، **ثورة الباشاغا محمد المقراني و الشيخ الحداد عام 1871**، دط، دار عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009.

7-بوعزيز يحي، **موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب**، ج2، دط ،دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع، عين مليلة، د س.

8-بوعزيز يحي، **وصايا الشيخ الحداد و مذكرات ابنه سي عزيز**، دط ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

9-بطاش علي ، **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل(حياة الشيخ الحداد و ثورة 1871)**، د ط، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، د س.

10-محمود بوعياد ، **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع هجري و الخامس عشر ميلادي**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981.

القرآن الكريم

قائمة المصادر و المراجع:

1- المصادر باللغة العربية:

1- الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن ،**تلبيس إبليس** ،ط1،دار الفكر ،بيروت ،لبنان،2001.

2- ابن خلدون عبد الرحمان: **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج 6، ق 4 ، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

3_ ابن تيمية أحمد **مجموع فتاوى**، جمع و ترتيب عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مج 11، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، د س.

4-الكلابذي محمد ،**التعريف لمذهب أهل التصوف**،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان ، د س.

5-الغزالي أبو حامد،**المنقذ من الظلال والموصل لذي العزة والجلالة** ،تر جميل صليبة وكامل عياد ،دار الأندلس ،بيروت ،لبنان ، د س.

6- باش تارزي مصطفى،**المنح الربانية في شرح المنظومة الرحمانية** ،تر محمد السي يوسف ، د ط دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،تيزي وزو،الجزائر، د س.

7_ خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، تحقيق و تعريب محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للإتصال، الروبية، الجزائر، 2008.

2- المصادر باللغة الفرنسية:

1- Depont (octave) et cobolani xavier, **les confréries religieuses musulmanes** publie sous le patronage de m.jules cambon (lypographie et lithographie Adolphe Jourdan imprimeur libraire editeur 4 place du gouvernement 4 Alger , 1897).

2- Marcel Simian, **les confréries islamique en Algérie** (**Rahmania – tidjania**), Alger, 1910.

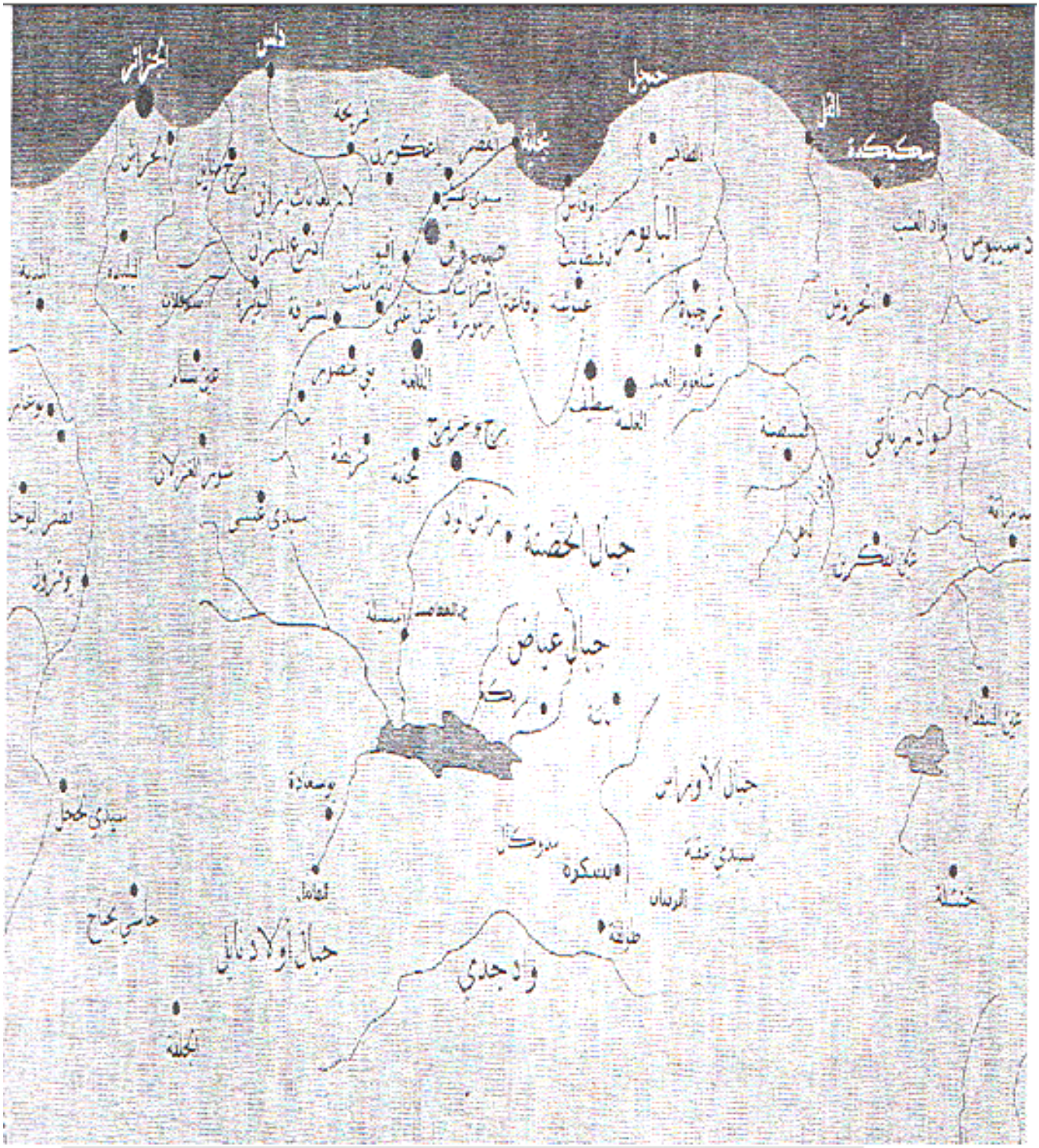
قائمة المصادر والمراجع

الملحق رقم (08): صدوق مهد الثورة الكبرى لعام 1871م بإقليم بجاية ووادي الصومام. [1]



[1]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 116.

الملحق رقم (07): الامتداد الجغرافي لثورة 1871.[1]



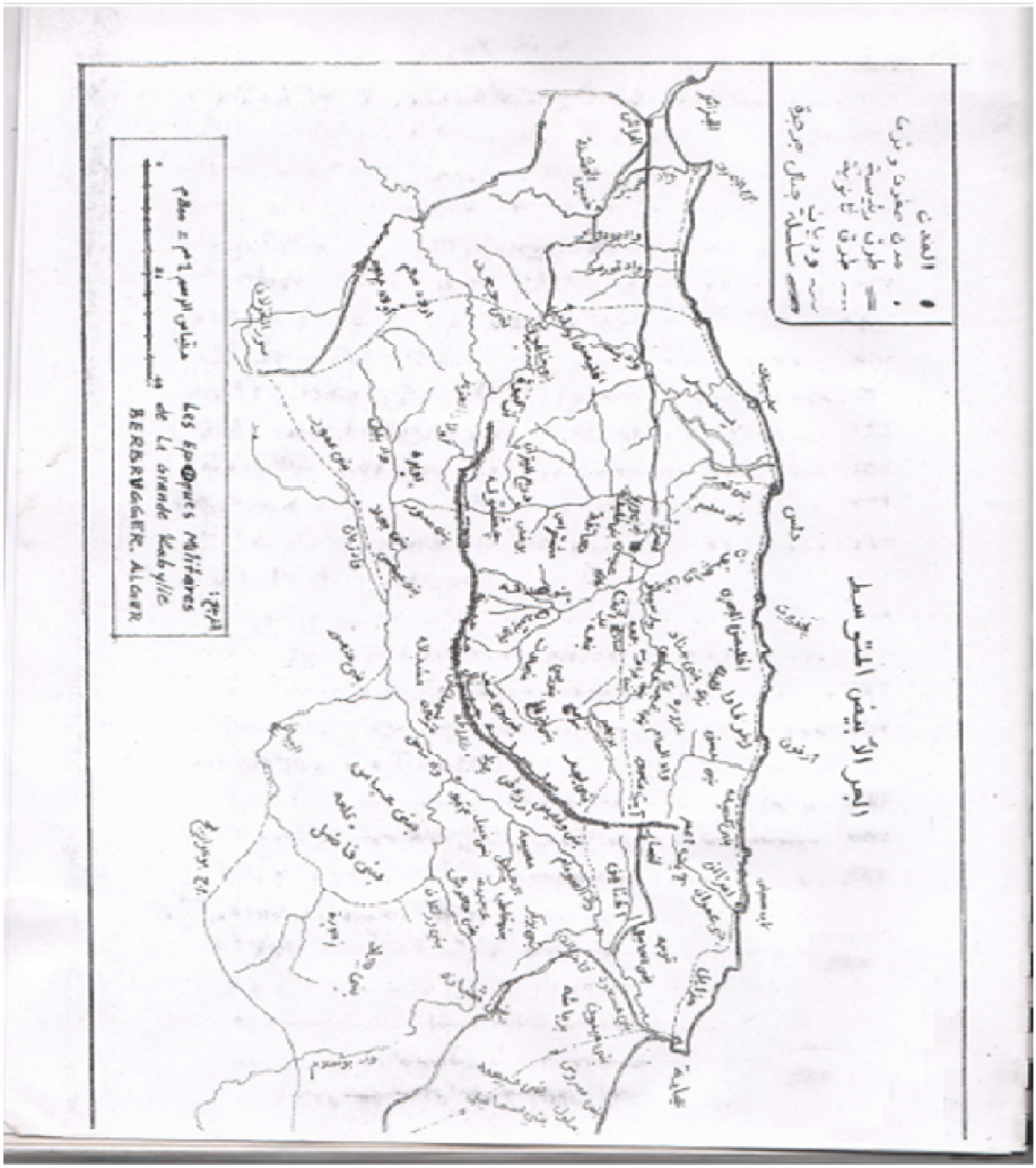
[1]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 136.

الملحق رقم (06): المقراني والحداد زعماء ثورة 1871. [1]



[1]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 127.

الملحق رقم (05): خريطة بلاد القبائل وأهم قبائلها. [1]



[1]– محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 223.

الملحق رقم (04): قرية صدوق أوفلا مسقط رأس الشيخ الحداد [1]



[1]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 72.

الملحق رقم (03): مشايخ الزاوية الأم آيت اسماعيل حتى 1871. [1]

الاسم	التاريخ	اهم أعماله	أشهر طلابه
محمد بن عبد الرحمان الأزهري	1766.1793	بناء زاوية الحامة التعليم الاجازات كتابة الرسائل	محمد بن عيسى باش تارزي محمد بن عزوز
علي بن عيسى	1836.1794 .	تسيير الزاوية منح الاجازات	الحاج بلقاسم الحفيظ الحاج البشير الحاج اعمر محمد الجعدي محمد امزيان الحداد
الحاج البشير	1836	تسيير الزاوية	له طلاب
الحاج بلقاسم بن محمد الحفيظ	1837.1836	تسيير الزاوية	له طلاب
لالة خديجة ارملة علي بن عيسى	1843.1837	تسيير الزاوية	
محمد بن بلقاسم نايت عثمان.	1844.1843	تسيير الزاوية	له طلاب
الحاج عمر	1857	تسيير الزاوية	له طلاب

[1] – بسام العسلي، المرجع السابق، ص 127.

الملحق رقم (02): نتائج الدراسات التي قام بها ديبون وكوبولاني حول الطرق الصوفية في الجزائر. [1]

الطريقة	الزوايا	الطلبة	الشيوخ	المقدمين	المريدين	المريدات
الشاذلية	11	195	9	99	13251	652
القادرية	33	521	4	301	21056	2695
الرحمانية	117	676	23	873	140596	13186
التيجانية	32	.....	02	165	19821	5164
الحنصالية	18	176	01	48	3485	438
الطيبية	08	128	.....	234	19110	2547
البوهلية	04	.....	.....	06	266	82
العمارية	26	79	03	46	284	22
الرزوقية	01	55	01	16	2614	35
الناصرية	03	.....	01	03	468	165
السنوسية	01	35	01	20	874	13
الزرقاوية	10	134	09	72	.....	1118
المدنية	02	.....	.....	14	1673	.....
الزيانية	02	.	.....	76	2673	364
الشابية	02	.....	.....	.....	.....	.....
الشيخية	04	.....	.....	45	10020	140

[1] – Depont, Copolani, op,cit, p : 88.

الملحق رقم (01): مقارنة بين عدد اتباع الطيقة الرحمانية وبقية اتباع الطرق الأخرى [1]

الطريقة	عدد الأتباع	عدد النساء الأتباع	عدد الشيوخ	عدد الزوايا
الرحمانية	أكثرمن 165214	13186	أكثر من 22	177
الطيبية	22148	---	81	8
القادرية	21056	2695	4	33
التجانية	25323	---	---	32
الدرقاوية	9567	---	9	10
الحنصالية	4253	---	1	18
العيساوية	3580	33	1	10
الشاذلية	14206	652	9	11
اليوسفية	1446	---	1	---

[1]– عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص 271.

الملحق رقم (01): مقارنة بين عدد اتباع الطيقة الرحمانية وبقية اتباع الطرق الأخرى.

الملحق رقم (02): نتائج الدراسات التي قام بها ديبون وكوبولاني حول الطرق الصوفية في الجزائر.

الملحق رقم (03): مشايخ الزاوية الأم آيت اسماعيل حتى 1871.

الملحق رقم (04): قرية صدوق أوفلا مسقط رأس الشيخ الحداد.

الملحق رقم (05): خريطة بلاد القبائل وأهم قبائلها.

الملحق رقم (06): المقراني والحداد زعماء ثورة 1871.

الملحق رقم (07): الامتداد الجغرافي لثورة 1871.

الملحق رقم (08): صدوق مهد الثورة الكبرى لعام 1871م بإقليم بجاية ووادي الصومام.

قائمة الملاحق

3- ثورة المقراني و الحداد (1871) 76

أ- الأسباب العامة للثورة 78

ب- انطلاق الثورة 80

ج- استسلام عائلة الحداد 87

الخاتمة 91

قائمة الملاحق 95

قائمة المصادر والمراجع 105

الفهرس 112

4- زوايا الطريقة الرحمانية في بلاد القبائل 44
أ- زاوية الشيخ محمد إبن عبد الرحمان الازهري 45
ب- زاوية الشيخ الحداد 46
ج- زاوية الشيخ عبد الرحمان اليلولي 48
د- زاوية الشيخ أبي القاسم البوجليلي 49
و- زاوية ابن سحنون 50
المبحث الثالث: الطريـــقة الرحمانيـــة فـي بـــلاد القبـــائل 52
1- الخلفية التاريخية و الجغرافية لمنطقة القبائل 53
2- الحياة الدينية و الثقافية في منطقة القبائل 55
3- المحاولات الاولى لاحتلال منطقة القبائل ورد فعل السكان 57
المبحث الرابع: موقف شيوخ الطريقة الرحمانية ومقاومتهم للاستعمار الفرنسي 61
1- مقاومة بوبغلة (1851-1854) 64
أ- المرحلة الاولى (1851-1853) 65
ب- المرحلة الثانية 1854 70
2- مقاومة لالة فاطمة نسومر 71
أ- التعريف بشخصية لالة فاطمة نسومر 71
ب - مساهمة لالة فاطمة نسومر في المقاومة بقيادة الشريف بوبغلة 72
ج- مقاومة لالة فاطمة نسومر (1855م – 1857م) 73
د- ظروف إلقاء القبض على لالة فاطمة نسومر 75

أ- لغـــة 22

ب- إصطلاحا 23

2- أنواع التصوف 25

أ- التصوف السني 25

ب- التصوف الفلسفي 25

3- ملامح الطريق الصوفية 26

أ-الشيخ 26

ب- المريد 27

ج- العهد 27

4- مفهوم الطريقة 29

5- تعريف الزواية 30

أ-لغــة 30

ب- إصطلاحا 31

ج- انتشار الزوايا بالجزائر 32

6- الرباط 33

المبحــث الثانـــي: الطريــقة الرحمانيـــتة الأصـــول و الإنتشـــار 36

1- التعريف بالطريقة الرحمانية 37

2- التعريف بشخصية عبد الرحمان الأزهري 39

3- إنتشار الطريقة الرحمانية 42

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

شكر وتقدير.

الإهداءات.

المقدمة 02

المبحث التمهيدي 10

1- التصوف في الجزائر 11

2- عوامل ظهور الحركة الصوفية في المغرب الأوسط عامة و الجزائر خاصة 13

أ- العوامل السياسية 13

ب- العوامل الاجتماعية 14

ج- العوامل الفكرية و الثقافية 14

3- الطرق الصوفية في الجزائر 15

أ- الطريقة القادرية 16

ب- الطريقة الشاذلية 17

ج- الطريقة التيجانية 18

د- الطريقة السنوسية 19

المبحث الأول: تحديد و ضبط المفاهيم 21

1- مفهوم التصوف 22